القرآنُ

حجةٌ لك أو عليك

كتبه

أبو عبدِ الملكِ البَكِيرِي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

راجعه وقدم له

الدكتور	فضيلة الشيخ
محمود بن أحمد الدوسري	عبد الرحمن بن محمد الشنفري
عضو الدعوة والإرشاد بالدمام	مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٩/١٤٣٠

مكتبة الأصمعي

المملكة العربية السعودية - الدمام – شارع أبي بكر الصديق – حي ٩١

تليفون: ٠٠٩٦٦٣٨٢١٠٤٠٠ - ٠٠٩٦٦٣٨٢٢٧٨٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــــم

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، أكرم عباده المؤمنين وشرَّفهم بكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فجعله هدًى ونورًا ورحمةً وفرقانًا وروحًا، وموعظةً وشفاءً، فهو أحسن الحديث، جعله بلاغًا وحجةً على الخلق أجمعين؛ فكل كتاب يُذكر في أوله اسم مؤلفه، ويُعتذر في المقدمة عن الخلل والتقصير فيه إلَّا القرآن العظيم، فإن الله تعالى تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو عشـر سور من مثله أو سورة من مثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، وزكاه بقوله:(**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**)(فصلت:٤٢)

فما أعظمه من كتاب، فهو عظيم لعظمة من تكلم به، وعظيم لمكانة من نزل به، وعظيم لمقام من أُنزل عليه، وعظيم لخيرية من خوطبوا به، وعظيم لفضل الزمان وحرمة المكان الذي نزل فيهما.

وهو عظيم بتشـريعاته الشاملة، عظيم بمقاصده السامية، عظيم في تأثيره وأثره، عظيم في لغته وبيانه، فيه الكمال المطلق؛ لأنه كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود، تكلم به حقيقة، فله الحمد والمنة، وله الشكر والإنعام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العظمة والجلال، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أعلى الله مكانته، وأعطاه الوسيلة، والفضيلة، وجعله الخاتم لرسله، والـمُنزَّل عليه: (**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْأِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) (الشورى:٥٢).

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لكنَّ هذا القرآن زهد فيه كثير من المسلمين في شتى أنحاء المعمورة- فضلاً عن غيرهم من أمم الأرض- ووقعوا في أنواع شتى من هجر القرآن؛ كهجر تلاوته، والاستماع إليه، وتعلُّمه وتعليمه، وتدبره، والعمل به، والاستشفاء به، والتحاكم إليه، والدعوة إليه.....

وإن الاشتغال بالقرآن العظيم؛ والتعريف به، ونشره، وتحبيبه إلى النفوس، وتشويق الأفئدة إليه، والتبصير به، ولفت الأنظار إليه، والتحذير من هجره، وإقامة الحجة به على الآخرين، لَمن أفضل ما يُشتغل به، وتُنفق فيه الأموال، وتُبذل فيه الأوقات، ويُضحى فيه بالمهج.

وإن من توفيق الله لأخينا الفاضل/ **أبي عبد الملك أحمد بن فتحي البكيري** أن وجد نفسه مشدودًا ومندفعًا نحو تذكير المسلمين بفضائل القرآن وآدابه وتلاوته كما أُنزل، مع تأكيده على وجوب العمل به، وتحذيرهم من هجره، فنال هذا الشرف في تأليف رسالته القيِّمة: (**القرآن حُجَّةٌ لك أو عليك**) فجزاه الله خيرًا، وجعله في موازين حسناته يوم القيامة.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حُرِّر في ٢٣/ ١/ ١٤٣٠هـ

كتبه

الدكتور/ محمود بن أحمد الدوسري
عضو الدعوة والإرشاد بالدمام

الشيخ/ عبد الرحمن الشنفري
مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام

المقـــــدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)(١)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)(٢)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)(٣)

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن القرآن الكريم هو معجزة الله ﷻ الخالدة، التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخًا في الإعجاز، أنزله الله ﷻ على رسولنا محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصـراط المستقيم، فكان صلوات الله ﷻ وسلامه عليه

---

(١) آل عمران (١٠٢)

(٢) النساء (١)

(٣) الأحزاب (٧١)

يبلغه لصحابته وهم عرب خُلّص فيفهمونه بسليقتهم، وإذا التبس عليهم فهم آية من الآيات سألوا رسول الله ﷺ عنها.

فعن ابن مسعود ﷺ أنه قال: " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ فَأَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: (إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونَ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: (**يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهَّ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**) إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ)(٤)

كما حرص الصحابة على تلقي القرآن الكريم من رسول الله ﷺ ، وحفظه وفهمه وكان ذلك شرفا لهم. (٥)

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: "أخذتُ من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورة ولا ينازعني فيها أحد". (٦)

فمما لا شك فيه أن هذا القرآن هو كلام الله ﷻ ، الذي نزّله على عبده ونبيه محمد ﷺ على مدار ثلاث وعشرين سنة ليكون منهجا للمسلمين إلى يوم يبعثون ، ولا شك أيضًا أن قراءتنا لكلام الله ﷻ لابد أن تكون لها صفة تليق به، وذلك لأن النبي ﷺ تلقاه من جبريل عليه السلام بصفة معينة ، وقد تلقاه جبريل من اللوح المحفوظ بنفس الصفة التي علمها النبيَّ ﷺ ، وهذه الصفة هي التي أمرنا الله ﷻ أن نقرأ القرآن بها؛ أي نقرأه كما أنزل، فقال تعالى: (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) (المزمل:٤)

---

(٤) **صحيح**. رواه أحمد (٣٤٠٨) وروى البخاري نحوه.

(٥) مباحث في علوم القرآن للقطان (٥).

(٦) **حسن**. رواه أحمد (٤٣٣٠) وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط.

ولا يُقرأ القرآن كما أُنزل إلا إذا تلقاه القارئ عن شيخه بالإسناد حتى يصل بالسند إلى النبي ﷺ.

إذًا: ينبغي أن يتلقى القارئ القرآنَ من شيخ متقن مسند.

وقد أمر اللهُ ﷻ النبيَّ ﷺ أن يقرأ القرآن على الصحابي الجليل أُبيِّ بن كعب ﷺ، وفي هذا دليل على أهمية القراءة على الحذاق والمتقنين وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه.

كما حرص الصحابة أيضًا على العمل بالقرآن والوقوف عند أحكامه.

قال أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله :"حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا".(٧)

فهذا كان دأبهم وحالهم رضوان الله عليهم، فما آن لنا أن نتأسى بهم، ونقتفي أثرهم؟

للأسف أعرض كثير من المسلمين الآن عن قراءة القرآن الكريم والعمل به.

كما أنَّ كثيرًا من الذين أقاموا حروفه لم يقيموا حدوده، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد ثبت أن النبي ﷺ قال:(وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ)(٨)

فالقرآن إما أن يكون قائدًا إلى الجنة أو سائقًا إلى النار- والعياذ بالله!

---

(٧) **صحيح**. أخرجه ابن جرير في مقدمة تفسيره وصححه أحمد شاكر.

(٨) رواه مسلم (٣٢٨).

فإذا أقام العبد حروفه وحدوده كما أمره الله ورسوله ﷺ كان قائدًا له إلى الجنة، وأما إذا قرأه لغير الله ﷻ ولم يقم حدوده زجَّه في قفاه إلى النار.

وقد قال ابن عباس رضي الله عنه: من قرأ القرآن و اتَّبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب، وذلك بأن الله عز و جل قال: (**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى**)[٩](طـه:١٢٣)

وقد جاء عن أبي موسي الأشعري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ:(مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ)[١٠]

قال ابن حجر رحمه الله: قيل: خص صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح، لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن، إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة.

وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح؛ فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه.

ثم قيل: الحكمة في تخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطعم والريح كالتفاحة، لأنه يُتداوى بقشرها وهو مُفرح بالخاصية، ويُستخرج من حبها دهنٌ له منافع، وقيل إن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج، فناسب أن يُمثل به القرآن الذي لا تقربه الشياطين، وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن.

---

(٩) **صحيح**. أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٤٣٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(١٠) رواه البخاري (٥٠٠٧) ومسلم (١٣٢٨).

وفيها أيضًا من المزايا كبر جرمها، وحسن منظرها، وتفريح لونها، ولين ملمسها، وفي أكلها مع الالتذاذ طيب نكهة، ودباغ معدة، وجودة هضم، ولها منافع أخرى.

ووقع في رواية شعبة عن قتادة " المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به " وهي زيادة مفسرة للمراد ، وأن التمثيل وقع بالذي يقرأ القرآن ولا يخالف ما اشتمل عليه من أمر ونهي لا مطلق التلاوة.

فإن قيل: لو كان كذلك لكثر التقسيم، كأن يقال: الذي يقرأ ويعمل وعكسه، والذي يعمل ولا يقرأ وعكسه، والأقسام الأربعة ممكنة في غير المنافق.

وأما المنافق فليس له إلا قسمان فقط؛ لأنه لا اعتبار بعمله إذا كان نفاقه نفاق كفر، وكأن الجواب عن ذلك أن الذي حُذف من التمثيل قسمان:-

الذي يقرأ ولا يعمل، والذي لا يعمل ولا يقرأ، وهما شبيهان بحال المنافق فيمكن تشبيه الأول بالريحانة والثاني بالحنظلة فاكتفى بذكر المنافق، والقسمان الآخران قد ذُكرا.أهـ (١١)

ولما رأيت أن المسلمين في حاجة إلى رسالة تذكرهم بأهمية قراءة كتاب الله ﷻ كما أنزل والعمل به شرعت في كتابة هذه الرسالة.

ومن الأسباب التي جعلتني أكتبها: هو أنى كنت أصلي يومًا في مسجد ما، فكان إمامُه يلحن في قراءة الفاتحة، وكان ثَمَّ رجل آخر يؤم المصلين في نفس المسجد عندما يقرأ (إنا أعطيناك الكَوثر) يقول (الكُوثر) بضم الكاف، وكان عندما يقرأ سورة الماعون ويأتي عند قول الله ﷻ: (يُكذب بالدين) يقول (يِكذب) بكسر الياء، فكان يتفتت كبدي وأنا خلفه.

---

(١١) فتح الباري (٩/ ٦٧).

فناقشت الإمام في هذه المسألة، وقلت له: هذا لا يجوز ولابد أن تخبر هذا الرجل أن قراءته خاطئة، وتنصحه بأن يتلقى القرآن من شيخ متقن فإنه يؤم المسلمين، ولا ينبغي لمن يؤم المسلمين أن يقرأ كتاب الله ﷻ بهذه الصفة..!

وفي اليوم التالي لما رآني إمام المسجد أدرأ وجهه عني ولم يلق عليَّ السلام؛ فلا أدرى ما الذي أغضبه مني...؟

ولا أدري هل نصح هذا الرجل أم لا...؟

كما أنى رأيت في كثير من المسلمين إهمـــالاً ظاهرا لكتاب الله ﷻ فكنت أصلي ذات مرة في مسجد، وكان بجواري رجل يقرأ القرآن بين الأذان والإقامة، فلما أنصتُّ إليه وجدته يقرأ القرآن كأنما يقرأ جريدة من الجرائد، بل كان يخطئ في نطق كثير من الكلمات فيفسد المعنى وهو لا يشعر، ثم انتهى وأغلق المصحف وكأن لم يكن شيء.

فسألت نفسي: لماذا هذا الإهمال لكتاب الله ﷻ... ؟

في حين أن كثيرًا من شباب المسلمين يحفظون الأغاني الشـرقية والغربية، ولا يخطئون فيها ولا في لحنها، وإن أخطأ أحدهم ربما نهره وزجره أحد أقرانه..!

وقد لاحظت أن كثيرًا ممن يحفظون القرآن ويجيدون قراءته، لا يقيمون حدوده كما يقيمون حروفه، بل إن منهم من يقع في البدعة وهو لا يشعر، وذلك لأنه اكتفى بحفظ القرآن دون العمل بما فيه؛ وظن أنه خير الناس، ولكن الأمر ليس كذلك، فإن العمل بالقرآن وإقامة حدوده أهم من حفظه، فإن حفظه واجب كفائي، أما العمل به فهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة.

وإن أكثر ما أحزنني في هذا الزمان أني لاحظت أن كثيرًا من حفاظ القرآن وأصحاب القراءات قد وقعوا في البدع والمنكرات التي نهى عنها شرعنا الحنيف، فمنهم من حلق لحيته، ومنهم من أسبل ثوبه وأفتى بجواز ذلك، ومنهم من حفظ القرآن وتعلم القراءات ليقرأ في الحفلات والمآتم، ومنهم من حفظ القرآن ليعمل مدرسًا؛ حيث أنه لا يجيد أي عمل آخر، وبذلك صرفوا أعمال الآخرة إلى أعراض الدنيا، ومن فعل ذلك فليس له في الآخرة نصيب، وقد قال تعالى: **(مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نزدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)**(١٢)

أي من كان يعمل للآخرة نقويه ونعينه على ما هو بصدده، ونكثر نماءه، ونجزيه بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى ما يشاء الله ﷻ، ومن كان إنما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا، وليس له إلى الآخرة هِمَّة البتة حَرَمه الله ﷻ الآخرة، والدنيا إن شاء أعطاه منها وإن لم يشأ لم يحصل له لا هذه ولا هذه، وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة.(١٣)

وعن أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ)(١٤)

---

(١٢) الشورى (٢٠).

(١٣) تفسير ابن كثير (٧/ ١٩٨).

(١٤) رواه أحمد في المسند (٢٠٢٧٣) وابن حبان (٤٠٥) وحسنه شعيب الأرناؤوط.

لذلك رأيت أنه من الواجب عليَّ أن أنبه إخواني المسلمين في كل مكان بأهمية قراءة كتاب الله ﷻ بالصفة التي أمرنا الله ﷻ بها، والعمل به؛ كما كان هو دأب الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

لذا شمَّرت عن ساعديَّ، واستخرت الله ﷻ، وشاورت إخواني من طلبة العلم أن أكتب رسالة مختصـرة أوضح فيها للمسلمين فضل تلاوة القرآن وحفظه وحكم قراءته بالتجويد، وأهمية العمل به، وأحذرهم من قراءته لغير الله ﷻ، ومن الابتداع فيه، وما يتعلق بذلك.

فها هي الرسالة بين يديك، فاقرأها جيدًا، واعمل بما فيها؛ عسى أن يكون ما فيها سبب في إرشادك إلى خير كثير، ولا تؤاخذني على تقصيري ، فإن زادي في العلم قليل، وباعي قصير، وأنا طويلب علم صغير، فإن كان فيها من توفيق فمن الله الكريم المنان، وإن كان فيها من خطأ أو تقصير، فمني ومن الشيطان، واللهُ ورسوله منه بريئان، وأسأل الله ﷻ أن ينفعك بها وجميع المسلمين وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم ألقاه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه

الفقير إلى عفو ربه

أبو عبد الملك أحمد بن فتحي البكيري

عفا الله عنه وعن والديه وعن مشايخه وعن المسلمين

المبحث الأول
فضـــائل القـــرآن

المطلب الأول : فضل تلاوة القرآن.

المطلب الثاني : فضل تعلم القرآن وتعليمه وإتقانه.

المطلب الثالث :فضل حفظ القرآن.

المطلب الرابع : فضل قراءة سور وآيات معينة.

المطلب الخامس : أحاديث مشهورة في فضائل القرآن ولكنها لا تصح.

المبحث الأول
فضائل القرآن

القرآن الكريم هو الكتاب المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وهو المعجزة الخالدة الباقية المستمرة على تعاقب الأزمان والدهور إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها.

وهو حبل الله المتين والصراط المستقيم والنور الهادي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، فيه نبأ من قبلكم وحكم ما بينكم، وخبر من بعدكم.

هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ﷻ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ﷻ.

من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه فقد هُدي إلى صراط مستقيم.

وهو وثيقة النبوة الخاتمة، ولسان الدين الحنيف، وقانون الشريعة الإسلامية، وقاموس اللغة العربية.

هو قدوتنا وإمامنا في حياتنا، به نهتدي وإليه نحتكم، وبأوامره ونواهيه نعمل، وعند حدوده نقف ونلتزم، سعادتنا في سلوك سننه واتِّباع منهجه.

وهو رباط بين السماء والأرض وعهد الله بينه وعباده، وهو منهاج الله الخالد وميثاق السماء الصالح لكل زمان ومكان، وأشرف الكتب السماوية، وأعظم وحي نزل من السماء.

المطلب الأول
فضل تلاوة القرآن الكريم

لقد أمر الله ﷻ عباده بقراءة القران الكريم فقال: **(فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ)**[١٥]

قيل للحسن رحمه الله: يا أبا سعيد، قال الله ﷻ: **(فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ)** قال:" نعم، ولو خمس آيات".

وهذا ظاهر من مذهب الحسن البصري رحمه الله: أنه كان يرى حقًا واجبًا على حملة القرآن أن يقوموا ولو بشيء منه في الليل.[١٦]

وقال السُّدِّي رحمه الله في تفسير الآية السابقة : "مائة آية" .

وقال الحسن أيضًا: "من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجّه القرآن".[١٧]

وقال كعب رحمه الله: "من قرأ في ليلة مائة آية كُتب من القانتين".[١٨]

وقال سعيد بن جبير رحمه الله: "خمسون آية".[١٩]

القرآن شفيعك يوم القيامة

عن أبي أمامة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ

---

(١٥) المزمل (٢٠).

(١٦) تفسير ابن كثير (٨/ ٢٥٩).

(١٧) فتح القدير (٥/ ٤٥٠).

(١٨) المصدر السابق .

(١٩) تفسير القرطبي (١٩/ ٥٣).

الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ)(٢٠)

قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة.

الزهراوان: المنيرتان، يقال لكل منير: زاهر، والزهرة: البياض النير.

وقوله كأنهما غمامتان: الغمامة والغمام: الغيم الأبيض، وسمي غمامًا لأنه يغم السماء أي: يغطيها.

وقوله أو غيايتان: قال أبو عبيد: الغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة.

وقوله كأنهما فرقان: الفرق القطعة من الشيء، قال عز وجل: **(فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)**(٢١) ويقال للقطيع من الغنم فرق.

ومعنى قوله فرقان: أي قطعتان.

وقوله صواف: أي مصطفة متضامَّة لتظلل قارئها.(٢٢)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ)(٢٣)

---

(٢٠) رواه مسلم (١٣٣٧).

(٢١) الشعراء (٦٣).

(٢٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ١١١٥).

(٢٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٢٩٨) والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٥٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٤٣).

وعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: (الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ)(٢٤)

قال المناوي: "أي يشفعهما الله تعالى فيه ويدخله الجنة، وهذا القول يحتمل أنه حقيقة بأن يجسد ثوابهما ويخلق الله فيه النطق – والله على كل شئ قدير–، ويحتمل أنه يوكل مَلَكًا يقول عنهما، ويحتمل أنه على ضرْب من المجاز والتمثيل".(٢٥)

الغنيمة الباردة

عن عقبة ابن عامر ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال: (أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهَّ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ)(٢٦)

الصُّفة: هي الحجرة الطويلة التي لها جدران وسقف وقد يصل العدد فيها إلى سبعين، وكان موضعًا مظللاً من المسجد الشريف كان فقراء المهاجرين يأوون إليه وهم المسمُّون بأهل الصفة، وكانوا أضياف الإسلام.

يغدو: يذهب في الغدوة وهي أول النهار.

---

(٢٤) رواه أحمد (٦٦٣٧) والحاكم في المستدرك (١٩٩٤) والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٣٨) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٢٩).

(٢٥) فيض القدير (٤/ ٣٣١).

(٢٦) رواه مسلم (٨٠٣).

بطحان: اسم موضع بقرب المدينة.

العقيق: وادٍ بالمدينة.

كوماوين: الكوماء من الإبل هي العظيمة السنام.[٢٧]

حسنات كالجبال

إن الذي يقرأ القرآن ينال من الحسنات ما لا يحصيه إلا الله ﷻ، فمن حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ)[٢٨]

قال المباركفوري رحمه الله:"أَيْ أن الحسنة مُضَاعَفَةٌ بِالْعَشْرِ ، وَهُوَ أَقَلُّ التَّضَاعُفِ الْمَوْعُودِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)، (وَاَللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ)، وَالْحَرْفُ يُطْلَقُ عَلَى حَرْفِ الْهِجَاءِ وَالْمَعَانِي وَالْجُمْلَةِ الْمُفِيدَةِ وَالْكَلِمَةِ الْمُخْتَلَفِ فِي قِرَاءَتِهَا، وَعَلَى مُطْلَقِ الْكَلِمَةِ، وَلِذَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(لَا أَقُولُ أَلم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ)"[٢٩]أهـ

وقال الإمام الآجُرِّي رحمه الله: "وقد أعلم الله تعالى خلقه أن من تلا القرآن، وأراد به متاجرة مولاه الكريم، فإنه يُربحه الربح الذي لا بعده ربح، ويُعرفه بركة المتاجرة في الدنيا والآخرة"[٣٠] أهـ

---

(٢٧) صحيح مسلم بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي (١/ ٥٥٢).

(٢٨) رواه الترمذي (٢٩١٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٩).

(٢٩) تحفة الأحوذي (٧/ ٢٢٩).

(٣٠) أخلاق أهل القرآن (٢).

أهل القرآن هم أهل الله

نعم إن أهل القرآن نالوا ما لم ينله أحد قبلهم ولا بعدهم، فهم أهل الله وخاصته، فقد جاء عن أنس ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ، فَقِيلَ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ)(٣١)

قال المُناوي رحمه الله: "أي حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله المختصون به اختصاص أهل الإنسان به، سُمُّوا بذلك تعظيمًا لهم كما يقال بيت الله".(٣٢)

وقال الحكيم رحمه الله: "وإنما يكون هذا في قارئ انتفى عنه جور قلبه، وذهبت جناية نفسه، فأمنه القرآن فارتفع في صدره، وتكشف له عن زينته ومهابته، فمثله كعروس مزين مد يده إليها دنس متلوث متلطخ بالقذر فهي تعافه وتتقذره، فإذا تطهر وتزين وتطيب فقد أدى حقها وأقبلت إليه بوجهها، فصار من أهلها، فكذا القرآن، فليس من أهله إلا من تطهر من الذنوب ظاهرًا وباطنًا وتزين بالطاعة كذلك، فعندها يكون من أهـــل الله ﷻ"(٣٣) أهـ

لا تختلفوا على القرآن

عن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيَّ ذَلِكَ قَرَأْتُمْ فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ وَلَا تَمَارَوْا فِيهِ فَإِنَّ الْمِرَاءَ فِيهِ كُفْرٌ)(٣٤)

والمراء: الجدال.

---

(٣١) رواه ابن ماجه (٢١٥) وصححه الألباني في سنن ابن ماجه (٢١٥).

(٣٢)فيض القدير (٣/ ٨٧).

(٣٣) فيض القدير (٣/ ٨٧).

(٣٤) رواه أحمد (١٧٨٥٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٢٢).

وعن جندب بن عبد اللهﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا)(٣٥)

قال النووي رحمه الله: "والأمر بالقيام عند الاختلاف في القرآن محمول عند العلماء على اختلاف لا يجوز، أو اختلاف يوقع فيما لا يجوز، كاختلاف في نفس القرآن، أو في معنى منه لا يسوغ فيه الاجتهاد، أو اختلاف يوقع في شك أو شبهة ، أو فتنة وخصومة ، أو شجار ونحو ذلك.

وأما الاختلاف في استنباط فروع الدين منه، ومناظرة أهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة وإظهار الحق، واختلافهم في ذلك فليس منهيا عنه، بل هو مأمور به، وفضيلة ظاهرة، وقد أجمع المسلمون على هذا من عهد الصحابة إلى الآن. والله أعلم". (٣٦)

إكرام صاحب القرآن

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ)(٣٧)

الغالي فيه: المجاوز حده.

والجافي عنه: أصل الجفاء ترك الصلة والبر، وجفاه: أي أبعده وأقصاه.

---

(٣٥) رواه مسلم (٤٨١٩).

(٣٦) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢١٨).

(٣٧) **حسن**. رواه أبو داود (٤٨٤٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢١٩٩).

المطلب الثاني
فضل تعلم القرآن وتعليمه وإتقانه

تعليم القرآن فرض كفاية، وحفظه واجب وجوبًا كفائيًا، على الأمة حتى لا ينقطع تواتره ولا يتطرق إليه تبديل أو تحريف؛ فإن قام بذلك قوم سقط عن الباقين وإلا أثموا جميعًا.

والذي يشتغل بتعلم القرآن وتعليمه قد أخبر النبي بأنه خير الناس وأفضلهم؛ فمن حديث عثمان بن عفان ﷺ قال : قال النبي ﷺ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)(٣٨)

قال أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله: "فذاك الذي أقعدني مقعدي هذا"(٣٩)

وكان قد علَّم القرآن في زمن عثمان بن عفان حتى بلغ الحجاج بن يوسف.(٤٠)

وقال ابن حجر رحمه الله: "لا شك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي، ولهذا كان أفضل ، وهو من جملة من عنى سبحانه وتعالى بقوله : (**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**) (٤١)

---

(٣٨) رواه البخاري (٤٧٣٩).

(٣٩) يعني أن الذي جعله يقعد لتعليم القرآن هذه المدة الطويلة هي الخيرية التي ينالها معلم القرآن.

(٤٠) رواه الترمذي (٢٩٠٧) وصححه الألباني.

(٤١) فصلت (٣٣).

والدعاء إلى الله ﷻ يقع بأمور شتى من جملتها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع، وعكسه الكافر المانع لغيره من الإسلام كما قال تعالى: (**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا**)(٤٢)

فإن قيل: فيلزم على هذا أن يكون المُقرئ أفضل من الفقيه؟

قلنا: لا ؛ لأن المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس؛ لأنهم كانوا أهل اللسان، فكانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر مما يدريها من بعدهم بالاكتساب ، فكان الفقه لهم سجية ، فمن كان في مثل شأنهم شاركهم في ذلك ، لا من كان قارئًا أو مقرئًا محضًا لا يفهم شيئًا من معاني ما يقرؤه أو يُقرئه .

فإن قيل: فيلزم أن يكون المقرئ أفضل ممن هو أعظم غناء في الإسلام بالمجاهدة والرباط والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلًا، قلنا: حرف المسألة يدور على النفع المتعدي فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل.

ولا بد مع ذلك من مراعاة الإخلاص في كل صنف منهم.

ويُحتمل أن تكون الخيرية وإن أطلقت لكنها مقيدة بناس مخصوصين خوطبوا بذلك كان اللائق بحالهم ذلك،أو المراد خير المتعلمين من يُعلم غيره لا من يقتصـر على نفسه، أو المراد مراعاة الحيثية؛ لأن القرآن خير الكلام فمتعلمه خير من متعلم غيره بالنسبة إلى خيرية القرآن ، وكيفما كان فهو مخصوص بمن علَّم وتعلم، بحيث يكون قد علَّم ما يجب عليه عينا".(٤٣)

---

(٤٢) الأنعام (١٥٧).

(٤٣) فتح الباري (٩/ ٧٦).

وقال القاري رحمه الله: "ولا يُتوهم أن العمل خارج عنهما؛ لأن العلم إذا لم يكن مورثًا للعمل ليس علمًا في الشريعة، إذ أجمعوا على أن من عصى الله ﷻ فهو جاهل".(٤٤)

وقال بعض المحققين: "والذي يسبق للفهم من تعلُّمِ القرآن حفظُه وتعلم فقهه، فالخيار من جمعهما".

وإن حُمل على ما هو أعم من ذلك، دخل فيه الاجتماع في المساجد على دراسة القرآن مطلقا.(٤٥)

وقد كان النبي ﷺ أحيانا يأمر من يقرأ القرآن ليستمع لقراءته، كما أمر ابنَ مسعود ﷺ أن يقرأ عليه، فقال: (إِقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ) قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: (إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي)(٤٦)

ورُوي عن الأعمش رحمه الله أنه قال: "مر أعرابيٌ بعبد الله بن مسعود ﷺ وهو يقرئ قومًا القرآن فقال: ما يصنع هؤلاء؟

فقال ابن مسعود ﷺ: يقتسمون ميراث محمد ﷺ".(٤٧)

وقال عبد الله بن عمرو ﷺ: "عليكم بالقرآن، فتعلموه وعلموه أبناءكم، فإنكم عنه تسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظًا لمن عقل".(٤٨)

---

(٤٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٤٥٨).

(٤٥) فيض القدير (٣/ ٤٩٩).

(٤٦) رواه البخاري (٤٧٦٢) ومسلم (١٣٣٣).

(٤٧) **إسناده ضعيف**. فضائل القرآن للقاسم بن سلام (٧) وهو أثر مرسل ، لأن الأعمش لم يدرك ابن مسعود ﷺ.

(٤٨) **إسناده صحيح**. فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام(١٠) .

وقال ابن مسعود ﷺ: "لا يسأل أحدٌ عن نفسه غير القرآن، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب اللهَ ورسولَه".(٤٩)

الماهر بالقرآن في مرتبة الملائكة المقربين

لقد أخبر النبي ﷺ أن من جوَّد القرآن وأحسن قراءته وصار متقنًا له ماهرًا به عاملاً بأحكامه فهو في مرتبة الملائكة المقربين، فمن حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ (الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ)(٥٠)

قال ابن حجر رحمه الله: "الماهر أي الحاذق، والمراد به هنا جودة التلاوة مع حسن الحفظ".

والمراد بالسفرة: الكتبة، وهم هنا الذين ينقلون من اللوح المحفوظ فوُصفوا بالكرام أي المكرمين عند الله ﷻ".

والبررة: أي المطيعين المطهرين من الذنوب.

والمراد بالمهارة بالقرآن: جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسره الله ﷻ عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها في الحفظ والدرجة.

وأما الذي يتتعتع فيه فهو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران: أجر بالقراءة ، وأجر بتتعتعه في تلاوته ومشقته.(٥١)

---

(٤٩)**إسناده صحيح**. فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام(٨).

(٥٠) رواه البخاري (٥٢) ومسلم (١٣٢٩).

(٥١) فتح الباري (١٣/ ٥١٨).

وقال القاضي رحمه الله وغيره من العلماء: "وليس معناه أن الذي يتتعتع فيه له من الأجر أكثر من الماهر به ، بل الماهر أفضل وأكثر أجرًا ؛ لأنه مع السفرة وله أجور كثيرة ، ولم يذكر هذه المنزلة لغيره ، وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله ﷻ وحفظه وإتقانه وكثرة تلاوته وروايته كاعتنائه حتى مهر فيه. والله أعلم".(٥٢)

تحسين الصوت في القراءة

وقد أمرنا النبي ﷺ بأن نزيِّن القرآن بأصواتنا، فعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: (زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ)(٥٣)

وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (مَا أَذِنَ اللهُ لِشَـيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ)(٥٤)

قال ابن بطال: المراد بقوله " زينوا القرآن بأصواتكم ": المد والترتيل.

والمهارة في القرآن: جودة التلاوة بجودة الحفظ، فلا يتلعثم ولا يتشكك وتكون قراءته سهلة بتيسير الله ﷻ كما يسره على الكرام البررة.

قال: ولعل البخاري أشار بأحاديث هذا الباب إلى أن الماهر بالقرآن هو الحافظ له مع حسن الصوت به والجهر به بصوت مطرب بحيث يلتذ سامعه.(٥٥)

---

(٥٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٥٨).

(٥٣) رواه البخاري (٤٦٥٣).

(٥٤) رواه البخاري (٤٧٣٦) ومسلم (١٣١٩)

(٥٥) فتح الباري (١٣/ ٥١٩).

المطلب الثالث
فضل حفظ القرآن

إن حفظ القرآن له فضائل كثيرة، منها أنه لا غبطة إلا في شيئين، منهما صاحب القرآن، فعن عبد الله بن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ فَقَالَ رَجُلٌ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ)(٥٦)

قال العلماء: الحسد قسمان: حقيقي ومجازي:-

فالحقيقي: تمني زوال النعمة عن صاحبها؛ وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة.

وأما المجازي: فهو الغبطة ؛ وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها ، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة ، وإن كانت طاعة فهي مستحبة.

والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما.(٥٧)

وقال الكلاباذي رحمه الله: "هذا حسد من علت رتبته في الدين عن درجة أولئك، وسوء ظنه يكون بنفسه، لا بغيره من المؤمنين، فهو لسوء ظنه بنفسه يخاف عليها

---

(٥٦) رواه البخاري (٧٠٩١) ومسلم (١٣٥٠)

(٥٧) شرح النووي على مسلم (٦/ ٩٧)

مع حسن عمله، كما قال الله ﷻ : (**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ**)[٥٨]، أي يفعلون من الخير والطاعة والبر ، وقلوبهم وجلة أنها لا تقبل منهم ، ويرد عليهم لسوء ظنونهم بأنفسهم أنهم قصروا في الذي وجب عليهم من ذلك".[٥٩]

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: "من أُعطيَ القرآن فمد عينيه إلى شيء ما صغر القرآن فقد خالف القرآن، ألم يسمع قوله عز وجل: (**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيم**)[٦٠]

قال: يعنى القرآن، وقوله عز وجل: (**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا**). قال: هو القرآن".[٦١]

إقرأ وارتق ورتل

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ اقْرَأْ وَاصْعَدْ فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ)[٦٢]

وما زال صاحب القرآن يترقى في درجات الجنة، فعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْقَ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا)[٦٣]

---

(٥٨) المؤمنون (٦٠).

(٥٩) بحر الفوائد (١/ ٣٥).

(٦٠) الحجر (٨٧).

(٦١) شرح ابن بطال (١٩/ ٣٤٦).

(٦٢) رواه ابن ماجه (٣٧٨٠) وصححه الألباني في سنن ابن ماجه (٣٧٨٠).

(٦٣) رواه النسائي (٨٠٥٦) وأبو داود (١٤٦٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع(٨١٢٢).

أي عند دخول الجنة، يقال لصاحب القرآن الذي يلازمه بالتلاوة والعمل؛ لا من يقرؤه ولا يعمل به، اقرأ وارتق إلى درجات الجنة ومراتب القرب، ولا تستعجل في قراءتك في الجنة التي هي لمجرد التلذذ، كما كنت ترتل في قراءتك في الدنيا من تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها.

وفي الحديث إشارة إلى أن الجزاء على وفق الأعمال كمية وكيفية.

كما يؤخذ من الحديث أنه لا ينال هذا الثواب الأعظم إلا من حفظ القرآن وأتقن أداءه وقراءته كما ينبغي له.(٦٤)

وقال الطِّيبي رحمه الله: "إن الترقي يكون دائمًا، فكما أن قراءته في حال الاختتام استدعت الافتتاح الذي لا انقطاع له، كذلك هذه القراءة والترقي في المنازل التي لا تتناهى، وهذه القراءة لهم كالتسبيح للملائكة لا تشغلهم من مستلذاتهم بل هي أعظمها".(٦٥)

وقال الألباني رحمه الله: "واعلم أن المراد بقوله صاحب القران حافظه عن ظهر قلب، على حد قوله ﷺ يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله أي: أحفظهم، فالتفاضل في درجات الجنة إنما هو على حسب الحفظ في الدنيا، وليس على حسب قراءته يومئذ واستكثاره منها كما يتوهم بعضهم؛ ففيه فضيلة ظاهره لحافظ القرآن لكن بشرط أن يكون حفظه لوجه الله ﷻ وليس للدنيا والدرهم والدينار، وإلا فقد قال النبي ﷺ: (أكثر منافقي أمتي قراؤها)"(٦٦)أهـ

---

(٦٤) عون المعبود (٤/ ٢٣٧).

(٦٥) المصدر السابق.

(٦٦) السلسلة الصحيحه (٥/ ٢٨١).

العصمة من الدجال

عن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: (مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْف عُصِمَ مِنْ الدَّجَّالِ)(٦٧)

حفاظ القرآن أولاً

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: (أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟) فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: (أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ.(٦٨)

تاج الوقار

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (يجيء القرآنُ يومَ القيامةِ كالرجلِ الشاحبِ ، يقول لصاحبه: هل تعرفني؟ أنا الذي كنتُ أُسهرُ ليلك ، وأُظمئُ هواجرَكَ، وإنَّ كلَّ تاجرٍ من وراءِ تجارتِه، وأنا لك اليوم من وراءِ كلِّ تاجر، فيُعطى الملكَ بيمينه، والخلدَ بشماله ، ويوضعُ على رأسِهِ تاجُ الوقارِ، ويُكسى والداه حُلَّتان، لا يقوم لهما الدنيا وما فيها ، فيقولان: يا رب ، أنَّى لنا هذا؟ فيقال لهما : بتعليم ولدكما القرآن)(٦٩)

الشاحب : المتغير اللونِ والجِسْم لعارضٍ من سفَرٍ أو مَرَض ونحوهما.

الخلد : دوام البقاء ، وعدم الزوال، والحُلَّة : ثوبَان من جنس واحد.

---

(٦٧) رواه مسلم (١٣٤٢).

(٦٨) رواه البخاري (١٢٧٨).

(٦٩) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٩٢٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٢٩).

المطلب الرابع
فضل قراءة سور وآيات معينة من القرآن

فضل سورة الفاتحة

عن أبي سعيد ﷺ قال: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ.

فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللهِ إِنِّي لَأَرْقِي وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا.

فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ.

فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ (**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ.

قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا.

فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ: (وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟) ثُمَّ قَالَ: (قَدْ أَصَبْتُمْ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا) فَضَحِكَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ)(٧٠)

وعن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (مَا أَنْزَلَ اللهُّ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ)(٧١)

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله ﷻ:-

(قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.

فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: (**الْحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)، قَالَ اللهُّ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي.

وَإِذَا قَالَ(**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**)، قَالَ اللهُّ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي.

وَإِذَا قَالَ: (**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**)، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي.

فَإِذَا قَالَ: (**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**)، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.

فَإِذَا قَالَ: (**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**)، قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ)(٧٢)

فضل سورة الفاتحة وخواتيم سورة البقرة

عن ابن عباس ﷺ قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: (هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ

(٧٠) رواه البخاري (٢١١٥).

(٧١) رواه النسائي(٩١٤) والترمذي(٣١٢٥) وصححه الألباني في صحيح الترمذي(٢٨٧٥).

(٧٢) رواه مسلم (٥٩٨).

أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ)(٧٣)

وعن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللهَّ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ فَخَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبَهَا الشَّيْطَانُ)(٧٤)

من فضائل سورة البقرة

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)(٧٥)

فضل قراءة سورة الكهف

عن البراء ﷺ قال : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: (تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ)(٧٦)

بشطنين: هما تثنية شطن، وهو الحبل الطويل المضطرب.

وإنما ربطه بشطنين لقوته وشدته.

السكينة: هي ما يحصل به السكون وصفاء القلب.

---

(٧٣) رواه مسلم (١٣٣٩).

(٧٤) رواه أحمد (١٧٦٨٨) والترمذي (٢٨٨٢) والنسائي (١٠٨٠٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٩٩).

(٧٥) رواه مسلم (1300).

(٧٦) رواه مسلم (1325).

وقال النووي رحمه الله: "قد قيل في معنى السكينة هنا أشياء المختار منها أنها شيء من مخلوقات الله ﷻ فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة".[٧٧]

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه و بين البيت العتيق)[٧٨]

فضل سورة الفتح

عن زيد بن أسلم عن أبيه:أن رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ.

قَالَ عُمَرُ فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: (لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأَ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)[٧٩]

---

(٧٧) شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٢).

(٧٨) رواه البيهقي في الشعب (٣٠٣٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧١) قلت: ووقفه أصح.

(٧٩) رواه البخاري (٤٦٢٦).

فضل سورة الملك

عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ)[٨٠]

فضل سورة الكافرون

عن فروة بن نوفل عن أبيه: أن النبي ﷺ قال لنوفل: (اقْرَأْ (**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**) ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنْ الشِّرْكِ)[٨١]

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**) تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ)[٨٢]

فضل سورة الإخلاص

عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: (أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: (**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**) تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ)[٨٣]

وعن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ (**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**)، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ

---

(٨٠) سنن النسائي الكبرى (١١٦١٢) وسنن أبي داود (١٤٠٠) وسنن الترمذي (٢٨٩١) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٢٦٥).

(٨١) رواه أحمد (٢٢٦٩٠) وأبو داود (٤٣٩٦) والترمذي (٣٣٢٥) ووصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٦٤٣).

(٨٢) رواه الترمذي (٢٨٩٤) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٨٦).

(٨٣) رواه البخاري (٤٧٢٧) ومسلم (١٣٤٤).

، فَقَالَ: (سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ) فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ)(٨٤)

فضل المعوذتين

عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟ (**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**) وَ(**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**)(٨٥)

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: (اقْرَأْ يَا جَابِرُ)، قُلْتُ: وَمَاذَا أَقْرَأُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهَّ؟ قَالَ: اقْرَأْ (**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**) وَ (**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**) فَقَرَأْتُهُمَا فَقَالَ اقْرَأْ بِهِمَا وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا)(٨٦)

---

(٨٤) رواه البخاري (٦٩٤٠) ومسلم (١٣٤٧)

(٨٥) رواه مسلم (١٣٤٨)

(٨٦) رواه النسائي الكبرى (٧٨٥٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(١٤٨٦).

المطلب الخامس
أحاديث مشهورة في فضائل القرآن
ولكنها لا تصح

(إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب)[٨٧]

(من أراد الدنيا فعليه بالقرآن ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن ومن أرادهما معًا فعليه بالقرآن)[٨٨]

(من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا)[٨٩]

(من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة تكون، فإن خرج الدجال عصم منه)[٩٠]

(ألا أخبركم بسورة ملأت عظمتها ما بين السماء والأرض ؟ ولقارئها من الأجر مثل ذلك ومن قرأها غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ؟ قالوا : (بلى) قال : سورة الكهف)[٩١]

(اقرءوا يس على موتاكم)[٩٢]

---

(٨٧) **ضعيف**: ضعيف الجامع (١٥٢٤).

(٨٨) لا أصل له.

(٨٩) **ضعيف**: ضعيف الجامع (٥٧٧٣).

(٩٠) **ضعيف جدًا**: السلسلة الضعيفة (٢٠١٣).

(٩١) **ضعيف جدًا**: السلسلة الضعيفة(٢٤٨٢).

قلت: الحديثان ضعيفان بهذه الألفاظ أما الصحيح فقد ذكرناه في حديث رقم (٧٤).

(٩٢) **ضعيف**: ضعيف الجامع (١٠٧٢).

(من زار قبر والديه كل جمعة فقرأ عندهما أو عنده (يس) غفر له بعدد كل آية أو حرف)[٩٣]

تنبيه: قراءة القرآن عند القبور بدعة مكروهة وما روي عن ابن عمر أنه أوصى أن يقرأ على قبره وقت الدفن بفواتح سورة البقرة وخواتيمها لا يصح فقد قال الألباني رحمه الله: " هذا الأثر عن ابن عمر لا يصح سنده إليه".[٩٤]

(لكل شيء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن هي آية الكرسي)[٩٥]

(آيتان هما قرآن وهما يشفعان وهما مما يحبهما الله الآيتان في آخر سورة البقرة)[٩٦]

(إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن (يس) ومن قرأ (يس) كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات)[٩٧]

(لكل شيء عروس و عروس القرآن الرحمن)[٩٨]

(من قرأ (قل هو الله أحد) مائتي مرة غفرت له ذنوب مائتي سنة)[٩٩]

(من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة غُفر له)[١٠٠]

---

(٩٣) **موضوع**: السلسلة الضعيفة (٥٠).

(٩٤) السلسلة الضعيفة (٥٠).

(٩٥) **ضعيف**: السلسلة الضعيفة (١٣٤٨).

(٩٦) **ضعيف جدا**: السلسلة الضعيفة (١٥٤٥).

(٩٧) **موضوع**: ضعيف الجامع (١٩٣٥).

(٩٨) **ضعيف**: ضعيف الجامع (٤٧٢٩).

(٩٩) **منكر**: السلسلة الضعيفة (٢٩٥).

(١٠٠) **ضعيف جدًا**: السلسلة الضعيفة (٤٦٣٢).

(من قرأ خواتيم الحشـر من ليل أو نهار فقبض في ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الجنة)[١٠١]

(من قرأ: إنا أنزلناه في ليلة القدر عدلت بربع القرآن)[١٠٢]

(من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس)[١٠٣]

(إذا زلزلت تعدل نصف القرآن)[١٠٤]

(فاتحة الكتاب تعدل بثلثي القرآن)[١٠٥]

(هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر - يعني تبارك)[١٠٦]

(إذا أخذت مضجعك فاقرأ سورة الحشر إن مت مت شهيدًا)[١٠٧]

(من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشـر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون

---

(١٠١) **ضعيف جدًا**: السلسلة الضعيفة (٤٦٣١).

(١٠٢) **موضوع**: السلسلة الضعيفة (٥٣٢٤).

(١٠٣) **موضوع**: ضعيف الجامع (٥٧٥٩).

(١٠٤) **ضعيف**:ضعيف الترغيب والترهيب (٨٨٩).

(١٠٥) **ضعيف**: ضعيف الجامع (٣٩٤٩).

(١٠٦) **ضعيف**: ضعيف الجامع (٦١٠١) قلت: إنما صح بلفظ(سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر) رواه ابن مردويه وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٤٠).

(١٠٧) **ضعيف**: ضعيف الجامع (٣٠٧).

عليه حتى يمسـي وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة)[١٠٨]

(عشر تمنع عشـرًا: سورة الفاتحة تمنع غضب الله، سورة يس تمنع عطش يوم القيامة، سورة الواقعة تمنع الفقر، سورة الملك تمنع عذاب القبر، سورة الكوثر تمنع الخصومة، سورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت، سورة الإخلاص تمنع النفاق، سورة الفلق تمنع الحسد، سورة الناس تمنع الوسواس)[١٠٩]

وهناك أحاديث أخرى في هذا الباب ولكن تركتها خشية الإطالة.[١١٠]

وقد قال ابن القيم: "وسائر الأحاديث بعد قوله من قرأ سورة كذا أعطي ثواب كذا فموضوعه على رسول الله ﷺ وقد اعترف بوضعها واضعها وقال قصدت أن أشغل الناس بالقرآن عن غيره وقال بعض جهلاء الوضاعين في هذا النوع نحن نكذب لرسول الله ولا نكذب عليه ولم يعلم هذا الجاهل أنه من قال عليه ما لم يقل فقد كذب عليه واستحق الوعيد الشديد".[١١١]

---

(١٠٨) **ضعيف**: ضعيف الترغيب والترهيب (٣٧٩).

(١٠٩) لا أصل له في كتب السنة.

(١١٠) ومن أفضل الكتب التي اعتنى أصحابها بجمع هذه الأحاديث: كتاب اللآلئ المصنوعة للسيوطي رحمه الله، وكتاب السلسلة الضعيفة والموضوعة، وكذلك ضعيف الجامع وكلاهما للشيخ العلامة المحدث/ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، وكذلك كتاب النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة لشيخنا المحدث/ أبي إسحاق الحويني حفظه الله .

(١١١) المنار المنيف (١١٤).

المبحث الثاني
وجـــوب العمـــل بالقـــــرآن
والتحـــذير من صـــرفـه لغـــير الله

المبحث الثاني
وجوب العمل بالقرآن
والتحذير من صرفه لغير الله

لقد أخطأ من أقام حروف القرآن وترك حدوده، وإنما أنزل الله ﷻ القرآن لتقام حروفه وحدوده معًا، ولا ينبغي لأحد أن يقيم أحدهما ويترك الآخر.

قال أبو شامة المقدسي رحمه الله: "لم يبق لمعظم من يطلب القرآن العزيز هِمَّةُ إلَّا في قوة حفظه وسرعة سرده وتحرير النطق بألفاظه والبحث عن مخارج حروفه والرغبة في حسن الصوت به، وكل ذلك وإن كان حسنًا ولكن فوقه ما هو أهم وأتم وأولى وأحرى، وهو فهم معانيه والتفكر فيه والعمل بمقتضاه والوقوف عند حدوده وثمرة خشية الله تعالى من حسن تلاوته ".(١١٢)

وقد قال تعالى :(**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ**)(١١٣)

قال ابن عباس ﷺ في تفسير هذه الآية: " يُحِلُّونَ حَلالَهُ، وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ، وَلا يُحَرِّفُونَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ ".(١١٤)

---

(١١٢) المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي (٤٢١).

(١١٣) سورة البقرة (١٢١).

(١١٤) **إسناده ضعيف**. أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٥٦٣) وابن أبي حاتم في التفسير (١/ ٣١٨) والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦٦) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت: وليس كما قال، فإن في إسناده أسباط بن نصر، قال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ، وقال الذهبي: توقف فيه أحمد. وفي إسناده أيضًا: إسماعيل السدي، ضعفه يحيى بن معين وعبد الرحمن بن مهدي، وقال ابن حجر: صدوق يهم ورمي بالتشيع.

وقال مجاهد رحمه الله:أي "يتَّبعونه حق اتِّباعه".(١١٥)

وعن أبي الزاهرية قال: جاء رجلٌ بابنه لأبي الدرداء ﷺ فقال: "إن ابني هذا قد جمع القرآن، فقال: اللهم غَفرًا إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع".(١١٦)

وعن الحسن رحمه الله قال: "إنّ هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله ولم يتأولوا الأمر مزاولة، قال الله ﷻ **(كِتَابٌ أَنزلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ)** وتدبر آياته: اتّباعه، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إنَّ أحدَهم ليقول: قد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفا وقد والله أسقطه كله، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نفس واحد..!!

والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الورعة، متى كان القراء يقولون مثل هذا...؟ لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء.(١١٧)

وقال الحسن أيضًا: "إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه وإن لم يكن قرأه".(١١٨)

القرآن حجة لك أو عليك

إن من قرأ القرآن لله فاز فوزًا عظيمًا ومن قرأه لغير الله خسر خسرانًا مبينًا، فعن عقبة بن مسلم أن شفيًّا الأصبحي حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس ، فقال من هذا ؟ فقالوا: أبو هريرة، فدنوت منه حتى قعدت بين

---

(١١٥) تفسير ابن كثير (١/ ٤٠٣).

(١١٦) **إسناده ضعيف**. فضائل القرآن للقاسم بن سلام (١٣٣) وفيه عبد الله بن صالح (كاتب الليث بن سعد) قال ابن حجر: صدوق كثير الغلط، وقال الذهبي: فيه لين.

(١١٧) أخلاق أهل القرآن (١٠).

(١١٨) اقتضاء العلم العمل (١٠٨).

يديه، وهو يحدث الناس، فلما سكت وخلا، قلت له: أنشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثـــا سمعته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته.

فقال أبو هريرة ﷺ: أفعل، لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول الله ﷺ عقلته وعلمته، ثم نشغ أبو هريرة ﷺ نشغة فمكث قليلا ثم أفاق.

فقال: لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرة ﷺ نشغة أخرى ثم أفاق فمسح وجهه.

فقال: لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ وأنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرة ﷺ نشغة أخرى ثم أفاق ومسح وجهه.

فقال: أفعل، لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ وأنا معه في هذا البيت ما معه أحد غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرة ﷺ نشغة شديدة ثم مال خارا على وجهه فأسندته علي طويلا ثم أفاق.

فقال: حدثني رسول الله ﷺ : (أَنَّ اللهَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِـيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ يَقْتَتِلُ فِي سَبِيلِ اللهَّ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ.

فَيَقُولُ اللهُّ لِلْقَارِئِ أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ.

قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ.

فَيَقُولُ اللهُّ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُّ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ.

وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللهُّ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ.

قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ.

فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ.

وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟

فَيَقُولُ أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ.

فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ.

ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتِيَّ فَقَالَ: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(١١٩)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ وجابر بن عبد الله، قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحَلَّ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ)(١٢٠)

قال المناوي: "لأنه القانون الذي تستند إليه السنة والإجماع والقياس، فمن لم يجعله إمَامَه فقد بنى على غير أساس فانهار به في نار جهنم ، وقيل: معناه من شهد عليه القرآن بالتقصير والتضييع فهو في النار".(١٢١)

---

(١١٩) رواه الترمذي (٢٣٨٢) وصححه الألباني في سنن الترمذي (٢٣٨٢) وروي نحوه في البخاري ومسلم.

(١٢٠) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٢٩٨) والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٥٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٤٣).

(١٢١) فيض القدير (٤/ ٦٩٩).

العزة بالقرآن

عن عامر بن واثلة أن نافع ابن عبد الحارث لقي عمرﷺ بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة فقال: من استعملت على أهل الوادي ؟

فقال: ابن أبزى. قال: ومن ابن أبزى ؟ قال: مولى من موالينا..!

قال: فاستخلفتَ عليهم مولى؟!!

قال: إنه قارئ لكتاب الله ﷻ وإنه عالم بالفرائض.

قال عمر ﷺ: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: (إِنَّ اللهَّ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ)(١٢٢)

أي يرفع من آمن به وعظم شأنه وعمل به درجات كثيرة في الدنيا والآخرة، وذلك بأن يحييه حياة طيبة في الدنيا، ويجعله من الذين أنعم الله عليهم في العقبى.

ويضع به آخرين: أي الذين كانوا على خلاف ذلك عن مراتب الكاملين إلى أسفل السافلين، وكما قال تعالى: (**يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا**)(١٢٣)

فهو ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين، قال الله عز وجل: (**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**)(١٢٤)

قال الطِّيبي: "فمن قرأه وعمل به مخلصًا رفعه الله ومن قرأه مرائيًا غير عامل به وضعه الله".(١٢٥)

---

(١٢٢) رواه مسلم (١٣٥٣).

١٢٣) البقرة (٢٦)

(١٢٤) الإسراء (٨٢).

(١٢٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٤٦٨) بتصرف.

وعن عبد الرحمن بن شبل قال: قال النبي ﷺ: (اقرءوا القرآن واعملوا به ، و لا تجفوا عنه، و لا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، و لا تستكثروا به)[١٢٦]

والجفاء هو الترك والإبعاد.

والغلو هو مجاوزة الحد.

أجر الآخرة خير وأبقى

وعنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، قَالَ: (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَابْتَغُوا بِهِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ)[١٢٧]

أي: يبالغون أقوام في عمل القراءة كمال المبالغة، لأجل الرياء والسمعة والمباهاة والشهرة، يتعجلون ثوابه ولا يتأجلونه بطلب الأجر في العقبى بل يؤثرون العاجلة على الآجلة، ويتأكلون ولا يتوكلون.[١٢٨]

وقال الكلاباذي رحمه الله: " يريدون به العاجلة: عرض الدنيا وحطامها والرفعة فيها ، ولا يتأجلونه أي: لا يريدون به الدار الآخرة وما عند الله ؛ فمن أراد به الدنيا وترسل في قراءته ورتله فهو متعجل ، ومن أراد به الآخرة ، ومر فيه متعجلا قراءته بعد أداء الحروف حقها ، فهو متأجل، والدليل على ذلك ما روي عن ختم عثمان رضي الله عنه في ليلة.[١٢٩]

---

(١٢٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢٦٢٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٤٨).

(١٢٧) رواه أحمد (١٤٨٩٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٦٧).

(١٢٨) عون المعبود (٣/ ٤٢).

(١٢٩) بحر الفوائد (١/ ٧٧).

وقال بعض العلماء : "إن من عمل بالقرآن فكأنه يقرؤه دائمًا وإن لم يقرأه ، ومن لم يعمل بالقرآن فكأنه لم يقرأه وإن قرأه دائما ، وقد قال الله تعالى: **(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ)**(١٣٠) فمجرد التلاوة والحفظ لا يعتبر اعتبارا يترتب عليه المراتب العلية في الجنة العالية".(١٣١)

خبر عظيم وخطب جلل

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّ أَكْثَرَ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا)(١٣٢)

قال المناوي رحمه الله: "أي الذين يتأولونه على غير وجهه ويضعونه في غير مواضعه أو يحفظون القرآن تقية للتهمة عن أنفسهم وهم معتقدون خلافه ، فكان المنافقون في عصر النبي ﷺ بهذه الصفة".(١٣٣)

قال الكلاباذي رحمه الله: "هذا نفاق العمل لا نفاق الاعتقاد ، وذلك أن المنافق هو الذي أظهر شيئا وأضمر خلافه ، أظهر الإيمان بالله لله، وأضمر[أن قَصْدَهُ] عصمة ماله ودمه، والمرائي بعمله الدار الآخرة، وأضمر ثناء الناس وعرض الدنيا، والقارئ أظهر أنه يريد الله بعمله ووجهه لا غير، وأضمر حظ نفسه وهو الثواب، ويرى نفسه أهلا لذلك، وينظر لعمله بعين الإجلال ، فلأن كان باطنه

---

(١٣٠) ص (٢٩).

(١٣١) عون المعبود (٤/ ٢٣٨)

(١٣٢) رواه أحمد (٦٦٣٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٥٠)

(١٣٣) فيض القدير (٢/ ٨٠).

خلاف ظاهره صار منافقًا إذ المنافق بإيمانه قصد حظ نفسه ، والقارئ بعمله قصد حظ نفسه فاستويا في القصد ومخالفة الباطن والظاهر، فاستويا في الإثم لاستوائهما في القصد والصفة ، فالمنافق راءى الإمام والسلطان وعوام المسلمين، والمرائي راءى الزهاد والعباد، وأرباب الدين، والقارئ راءى الله ﷻ فصال بعمله، وأعجب بنفسه، وتمنى على ربه".(١٣٤)

ورُوي أن أبا موسى الأشعري ﷺ جمع الذين قرءوا القرآن وهم قريب من ثلاثمائة فعظم القرآن وقال: "إن هذا القرآن كائن لكم أجرًا، وكائن لكم ذخرًا، وكائن عليكم وزرًا، فاتبعوا القرآن ولا يتبعكم فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن اتبعه القرآن زج به في قفاه فقذفه في النار".(١٣٥)

وعن ابن عمر ﷺ قال: "كنا صدر هذه الأمة وكان الرجل من خيار أصحاب رسول الله ﷺ وما معه إلا السورة من القرآن أو شبه ذلك وكان القرآن ثقيلًا عليهم ورزقوا العمل به ، وإن آخر هذه الأمة يخفف عليهم القرآن حتى يقرآه الصبي والأعجمي فلا يعملون به".(١٣٦)

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذ

---

(١٣٤) بحر الفوائد (١/ ٦٣).

(١٣٥) **إسناده ضعيف**. فضائل القرآن للفريابي (١/ ٢١) مختصر قيام الليل للمروزي (٢١٣) ورجاله ثقات إلا أبا كنانة، قال المزي في تهذيب الكمال: قيل هو معاوية بن قرة، وردَّ ابنُ حجر فقال: وليس بصحيح، وقال: مجهول الحال. قلت: وقد تفرد بالحديث وليس له متابع.

(١٣٦) **إسناد صحيح**. أخلاق أهل القرآن (١٠).

النـاس يضـحكون، وبصـمته إذا النـاس يخوضـون، وبخشـوعه إذا النـاس يختالون".(١٣٧)

وعن ميمون بن مهران رحمه الله قال: "القرآن قائد وسائق، فمن اتَّبع القرآن قاده إلى الجنة ، ومن نبذه وراء ظهره ساقه إلى النار".(١٣٨)

وقال الحسن البصـري رحمه الله: "أُنزل القرآن ليُعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملا".أهـ

يعني أنهم اقتصـروا على التلاوة وتركوا العمل به ومن ذلك أن أحدهم يقرأ في محرابه بالشاذ ويترك المتواتر المشهور، والصحيح عند العلماء أن الصلاة لا تصح بهذا الشاذ وإنما مقصود هذا إظهار الغريب لاستجلاب مدح الناس وإقبالهم عليه".(١٣٩)

مقارنة بين المتأجلين والمتعجلين

قال بشـر بن الحارث رحمه الله: سمعت عيسى بن يونس رحمه الله يقول: "ينبغي لحامل القرآن أن يجعل القرآن ربيعا لقلبه، يعمر به ما خرب من قلبه، يتأدب بآداب القرآن، ويتخلق بأخلاق شريفة، تبين به عن سائر الناس ممن لا يقرأ القرآن.

فأول ما ينبغي له أن يستعمل تقوى الله ﷻ في السـر والعلانية، باستعمال الورع في مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه.

---

(١٣٧) **إسناده ضعيف**. رواه أحمد في الزهد (١/ ١٦٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٥٨٤).

(١٣٨) مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٢٦٨).

(١٣٩) تلبيس إبليس (١/ ١٣٧).

بصيرًا بزمانه وفساد أهله، فهو يحذرهم على دينه، مقبلا على شأنه، مهمومًا بإصلاح ما فسد من أمره، حافظًا للسانه مميزًا لكلامه.

إن تكلم: تكلم بعلم، إذا رأى الكلام صوابًا.

وإن سكت: سكت بعلم إذا كان السكوت صوابًا.

قليل الخوض فيما لا يعنيه، يخاف من لسانه أشد مما يخاف من عدوه.

يحبس لسانه كحبسه لعدوه: ليأمن من شره وشر عاقبته.

قليل الضحك مما يضحك منه الناس لسوء عاقبة الضحك، إن مر بشيء مما يوافق الحق تبسم، يكره المزاح خوفًا من اللعب، فإن مزح: قال حقًا.

باسط الوجه، طيب الكلام، لا يمدح نفسه بما فيه؛ فكيف بما ليس فيه، يحذر نفسه أن تغلبه على ما تهوى مما يسخط مولاه، لا يغتاب أحدًا، ولا يحقر أحدًا، ولا يسب أحدًا، ولا يشمت بمصيبة، ولا يبغي على أحد، ولا يحسده ولا يسيء الظن بأحد إلا لمن يستحق، يحسد بعلم ويظن بعلم، ويتكلم بما في الإنسان من عيب بعلم، ويسكت عن حقيقة ما فيه بعلم، قد جعل القرآن والسنة والفقه دليله إلى كل خلق حسن جميل، حافظًا لجميع جوارحه عما نهي عنه ،إن مشى مشى بعلم وإن قعد قعد بعلم.

يجتهد ليسلم الناس من لسانه ويده، ولا يجهل؛ فإن جُهل عليه حلم، لا يظلم وإن ظُلم عفى لا يبغي، وإن بُغي عليه صبر بكظم غيظه ليرضي ربه ويغيظ عدوه.

متواضع في نفسه إذا قيل له الحق قبله من صغير أو كبير، يطلب الرفعة من الله لا من المخلوقين، ماقتًا للكبر خائفًا على نفسه منه، لا يتآكل بالقرآن ولا يحب أن تُقضى له به الحوائج، ولا يسعى به إلى أبناء الملوك ولا يجالس به الأغنياء

ليكرموه، إن كسب الناس من الدنيا الكثير بلا فقه ولا بصيرة كسب هو القليل بفقه وعلم.

إن لبس الناس اللين الفاخر لبس هو من الحلال ما يستر به عورته، إن وسع عليه وسع وإن أمسك عنه أمسك، يقنع بالقليل فيكفيه، ويحذر على نفسه من الدنيا ما يطغيه، يتبع واجبات القرآن والسنة يأكل بعلم ويشرب بعلم، وينام بعلم ويجامع أهله بعلم، ويصحب الإخوان بعلم ، يزورهم بعلم ويستأذن عليهم بعلم، ويسلم عليهم بعلم ويحاور جاره بعلم.

يلزم نفسه برَّ والديه فيخفض لهما جناحه ويخفض لصوتهما صوته ويبذل لهما ماله وينظر إليهما بعين الوقار والرحمة يدعو لهما بالبقاء ويشكر لهما عند الكبر، لا يضجر بهما ولا يحقرهما إن استعانا به على طاعة أعانهما وإن استعانا به على معصية لم يعنهما عليها ورفق بهما من معصيته إياهما، يحسن الأدب ليرجعا عن قبيح ما أرادا مما لا يحسن بهما فعله، يصل الرحم ويكره القطيعة، من قطعه لم يقطعه، من عصى الله فيه أطاع الله فيه، يصحب المؤمنين بعلم ويجالسهم بعلم، من صحبه نفعه، حسن المجالسة لمن جالس، إن علم غيره رفق به، لا يعنف من أخطأ ، صبور على تعليم الخير، يأنس به المتعلم ويفرح به المجالس، مجالسته تفيد خيرا، مؤدب لمن جالسه بأدب القرآن والسنة وإذا أصيب بمصيبة فالقرآن والسنة له مؤدبان، يحزن بعلم ويبكي بعلم ويصبى بعلم يتطهر بعلم ويصلي بعلم ويزكي بعلم ويتصدق بعلم ويصوم بعلم ويحج بعلم ويجاهد بعلم ويكتسب بعلم وينفق وينبسط في الأمور بعلم وينقبض عنها بعلم قد أدبه القرآن والسنة.

يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه لا يرضى من نفسه أن يؤدي ما فرض الله ﷻ عليه بجهل، قد جعل العلم والفقه دليله إلى كل خير إذا درس القرآن فبحضور فهم وعقل، همته إيقاع الفهم لما ألزمه الله ﷻ من اتباع ما أمر والانتهاء عما نهى، ليس همته متى أختم السورة، همته متى استغني بالله ﷻ عن غيرهن متى أكون من المتقين، متى أكون من المحسنين، متى أكون من المتوكلين متى أكون من الخاشعين، متى أكون من الصابرين، متى أكون من الصادقين متى أكون من الخائفين متى أكون من الراجين متى أزهد في الدنيا متى أرغب في الآخرة، متى أتوب من الذنوب متى أعرف النعم المتواترة، متى أشكره عليها، متى أعقل عن الله ﷻ الخطاب، متى أفقه ما أتلوا، متى أغلب نفسي على ما تهوي متى أجاهد في الله حق الجهاد، متى أحفظ لساني، متى أغض طرفي، متى أحفظ فرجي، متى أحاسب نفسي، متى أتزود ليوم معادي متى أكون عن الله ﷻ راضيا متى أكون بالله ﷻ واثقا، متى أكون بزجر القرآن متعظا، متى أكون بذكره عن ذكر غيره مشتغلا متى أحب ما أحب ومتى أبغض ما أبغض متى أنصح لله ﷻ متى أخلص له عملي، متى أقصر أملي، متى أتأهب ليوم موتي وقد غيب عني أجلي متى أعمر قبري متى أفكر في الموت وشدته، متى أفكر في خلوتي مع ربي متى أفكر في المنقلب، متى أحذر مما حذرني منه ربي من نار حرها شديد وقعرها بعيد وعمقها طويل، لا يموت أهلها فيستريحوا ولا تقال عثرتهم ولا ترحم عبرتهم طعامهم الزقوم وشرابهم الحميم، كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب، ندموا حيث لا ينفعهم الندم، وعضوا على الأيدي أسفا على تقصيرهم في طاعة الله وركوبهم لمعاصي الله ﷻ.

فقال منهم قائل: يا ليتني قدمت لحياتي.

وقال قائل: رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت.

وقال قائل: يا ويلنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

وقال قائل: يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلاً.

وقالت فرقة منهم ووجوههم تتقلب في أنواع من العذاب فقالوا: يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول.

فمن كانت هذه صفته أو ما قارب هذه الصفة فقد تلاه حق تلاوته ورعاه حق رعايته وكان له القرآن شاهدًا وشفيعًا وأنيسًا وحرزًا، ومن كان هذا وصفه نفع نفسه ونفع أهله وعاد على والديه وعلى ولده كل خير في الدنيا والآخرة.

وأما من قرأ القرآن للدنيا أو لأبناء الدنيا؛ فإن من أخلاقه أن يكون حافظًا لحروف القرآن مضيعا لحدوده، متعظما في نفسه متكبرًا على غيره، قد اتخذ القرآن بضاعة يتأكل به الأغنياء، ويستقضي به الحوائج.

يعظم أبناء الدنيا ويحقر الفقراء، إن علم الغني رفق به طمعًا في دنياه، وإن علم الفقير زجره وعنفه لأنه لا دنيا له يطمع فيها، يستخدم به الفقراء ويتيه به على الأغنياء، إن كان حسن الصوت أحب أن يقرأ للملوك ويصلي بهم طمعا في دنياهم ، وإن سأله الفقراء الصلاة بهم ثقل ذلك عليه لقلة الدنيا في أيديهم؛ إنما طلبه الدنيا حيث كانت ربض عندها يفخر على الناس بالقرآن، ويحتج على من دونه في الحفظ بفضل ما معه من القرآن، وزيادة المعرفة بالغرائب من القرآن التي لو عقل لعلم أنه يجب عليه أن لا يقرأ بها، فتراه تائهًا متكبرًا كثير الكلام بغير

تمييز، يعيب كل من لم يحفظ كحفظه ومن علم أنه يحفظ كحفظه طلب عيبه، متكبرا في جلسته، متعاظما في تعليمه لغيره ليس للخشوع في قلبه موضع.

كثير الضحك والخوض فيما لا يعنيه، يشتغل عمن يأخذ عليه بحديث من جالسه هو إلى استماع حديث جليسه أصغى منه إلى استماع من يجب عليه أن يستمع له، يروي أنه لم يستمع حافظًا، فهو إلى كلام الناس أشهى منه إلى كلام الرب عز وجل، لا يخشع عند استماع القرآن ولا يبكي ولا يحزن ولا يأخذ نفسه بالفكر فيما يتلى عليه وقد ندب إلى ذلك راغبا في الدنيا وما قرب منها لها، يغضب ويرضى، إن قصر رجل في حقه قال: أهل القرآن لا يقصر في حقوقهم وأهل القرآن تقضى حوائجهم، يستقضي من الناس حق نفسه، ولا يستقضي من نفسه حق الله عليها، يغضب على غيره زعم لله ﷻ ، ولا يغضب على نفسه لله، لا يبالي من أين اكتسب من حرام أو من حلال، قد عظمت الدنيا في قلبه إن فاته شيء لا يحل له أخذه حزن على فوته، لا يتأدب بأدب القرآن، ولا يزجر نفسه عند الوعد والوعيد، لاه غافل عما يتلو أو يتلى عليه، همته حفظ الحروف، إن أخطأ في حرف ساءه ذلك لئلا ينقص جاهه عند المخلوقين فتنقض رتبته عندهم، فتراه محزونا مهموما بذلك، وما قد ضيعه فيما بينه وبين الله ﷻ مما أمر به في القرآن أو نهي عنه، غير مكترث به أخلاقه في كثير من أموره أخلاق الجهال الذين لا يعلمون، لا يأخذ نفسه بالعمل بما أوجب عليه القرآن إذا سمع الله ﷻ قال: **(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)**[١٤٠] فكان الواجب عليه أن يلزم نفسه طلب العلم لمعرفة ما نهى عنه الرسول ﷺ فينتهي عنه، قليل النظر في العلم الذي

(١٤٠) الحشر (٧).

هو واجب عليه فيما بينه وبين الله ﷻ، كثير النظر في العلم الذي يتزين به عند أهل الدنيا ليكرموه بذلك، قليل المعرفة بالحلال والحرام الذي ندب الله ﷻ إليه ثم رسوله ليأخذ الحلال بعلم ويترك الحرام بعلم، لا يرغب في معرفة علم النعم ولا في علم شكر المنعم، تلاوته للقرآن تدل على كره في نفسه وتزين عند السامعين منه، ليس له خشوع فيظهر على جوارحه، إذا درس القرآن أو درسه عليه غيره همته متى يقطع ليس همته متى يفهم، لا يتفكر عند التلاوة بضروب أمثال القرآن، ولا يقف عند الوعد والوعيد، يأخذ نفسه برضى المخلوقين ولا يبالي بسخط رب العالمين، يحب أن يعرف بكثرة الدرس ويظهر ختمه للقرآن ليحظى عندهم، قد فتنه حسن ثناء الجهلة من جهله يفرح بمدح الباطل وأعماله أعمال أهل الجهل، يتبع هواه فيما تحب نفسه غير متصفح لما زجره القرآن عنه، إن كان مما يقرئ غضب على من قرأ على غيره، إن ذكر عنده رجل من أهل القرآن بالصلاح كره ذلك، وإن ذكر عنده بمكروه سره ذلك، يسخر بمن دونه يهمز بمن فوقه، يتتبع عيوب أهل القرآن ليضع منهم ويرفع من نفسه، يتمنى أن يخطئ غيره، ويكون هو المصيب.

فمن كانت هذه صفته فقد تعرض لسخط مولاه الكريم، وأعظم من ذلك أن أظهر على نفسه شعار الصالحين بتلاوة القرآن وقد ضيع في الباطن ما يجب لله ﷻ وركب ما نهاه عنه مولاه، كل ذلك بحب الرياسة والميل إلى الدنيا قد فتنه العجب بحفظ القرآن والإشارة إليه بالأصابع، إن مرض أحد من أهل الدنيا أو ملوكها فسأله أن يختم عليه سارع إليه وسر بذلك وإن مرض الفقير المستوى فسأله أن

يختم عليه ثقل ذلك عليه يحفظ القرآن ويتلوه بلسانه وقد ضيع الكثير من أحكامه.

أخلاقه أخلاق الجهال، إن أكل فبغير علم، وإن شرب فبغير علم، وإن لبس فبغير علم، وإن جامع أهله فبغير علم، وإن نام فبغير علم، وإن صحب أقواماً أو زارهم أو سلم عليهم، واستأذن عليهم فجميع ذلك يجري بغير علم من كتاب أو سنة.

وغيره ممن يحفظ جزء من القرآن مطالب لنفسه بما أوجب الله عليه من علم أداء فرائضه واجتناب محارمه وإن كان لا يؤبه له ولا يشار إليه بالأصابع.

قال محمد بن الحسين: فمن كانت هذه أخلاقه صار فتنة لكل مفتون؛ لأنه إذا عمل بالأخلاق التي لا تحسن لمثله اقتدى به الجهال، فإذا عيب على الجاهل قال: فلان الحامل لكتاب الله فعل هذا فنحن أولى أن نفعله.

فمن كانت هذه حاله فقد تعرض لعظيم وثبتت عليه الحجة ولا عذر له إلا أن يتوب، وإنما حداني على ما بينت من قبيح هذه الأخلاق نصيحة مني لأهل القرآن ليتخلقوا بالأخلاق الشريفة ويتخلفوا عن الأخلاق الدنية، والله يوفقنا وإياهم للرشاد ".[١٤١]

---

١٤١) أخلاق أهل القرآن (٥-٩)

المبحث الثالث

علـــــــم التجـــــويد

المطلب الأول : مبادئ علم التجويد.

المطلب الثاني : أركان القراءة الصحيحة.

المطلب الثالث : حكم قراءة القرآن بالتجويد.

المطلب الرابع : الحث على الترتيل والنهي عن الهذِّ والسرعة.

المطلب الخامس : فوائد قراءة القرآن بالتجويد.

المبحث الثالث
علم التجويد

التجويد لغة : تصيير الشيء جيدًا.

والجيد: ضد الرديء، يقال: جود فلان كذا: أي فعله جيدًا، وجود القراءة: أي أتى بها بريئة من الرداءة في النطق.

واصطلاحا: إعطاء كل حرف حقه ومستحقه.

والمراد بحق الحرف: الصفة الذاتية الثابتة له كالشدة والاستعلاء.

والمراد بمستحق الحرف: ما ينشأ عن تلك الصفات الذاتية اللازمة كالتفخيم ، فإنه ناشئ عن كل من الاستعلاء والتكرير ؛ لأنه يكون في الحرف حال سكونه وتحريكه بالفتح والضم فقط ، ولا يكون في حال الكسر.

وهذا كله بعد إخراج كل حرف من مخرجه.

واعتبره بعضهم غير داخل في تعريف التجويد ، لأنه مطلوب لحصول أصل القراءة ، لكن قال الشيخ علي القاري : ولا يخفى أن إخراج الحرف من مخرجه أيضا داخل في تعريف التجويد ، كما صرح به ابن الجزري في كتاب التمهيد.

أي لأن المعرف هو القراءة المجودة، وليس مطلق القراءة، وتجويد القراءة لا يكون إلا بإخراج كل حرف من مخرجه.(١٤٢)

قال ابن الجزري: التجويد إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها.

ورد الحرف إلى مخرجه وأصله وإلحاقه بنظيره.

---

(١٤٢) من هداية القاري بتصرف.

وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته وكمال هيئته، من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف.[١٤٣]

وينقسم التجويد إلى قسمين:-

١- تجويد عملي

٢- تجويد علمي

القسم الأول: التجويد العملي (التطبيقي).

والمقصود به: تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة كما أنزلت على النبي ﷺ.

أو بمعنى آخر: قراءته بأحكام التجويد التي وضعها علماء القراءة، كالإدغام والإظهار والإقلاب والإخفاء والمد وإخراج كل حرف من مخرجه الصحيح وغير ذلك.

القسم الثاني: التجويد العلمي (النظري).

والمقصود به معرفة قواعده وأحكامه العلمية.

نبذة عن تاريخ علم التجويد

أول من وضع قواعد التجويد العلمية أئمة القراءة واللغة في ابتداء عصر التأليف.

وقيل : إن الذي وضعها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله.

وقال بعضهم : أبو الأسود الدؤلى رحمه الله ﷻ .

وقيل : أبو عبيد القاسم بن سلام.

---

١٤٣) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٣٩)

وذلك عندما كثرت الفوتوحات الإسلامية وانضوى تحت راية الإسلام كثير من الأعاجم واختلط اللسان الأعجمي باللسان العربي وفشا اللحن على الألسنة فخشي ولاة المسلمين أن يفضي ذلك إلى التحريف في كتاب الله ﷻ فعملوا على تلافي ذلك وإزالة أسبابه وأحدثوا من الوسائل ما يكفل صيانة كتاب الله ﷻ من اللحن فأحدثوا النقط والشكل بعد أن كان المصحف العثماني خاليا منهما ثم وضعوا قواعد التجويد حتى يلتزم كل قارئ بها عندما يتلوا شيئا من كتاب الله ﷻ.

المطلب الأول
مبادئ علم التجويد

اسمه: علم التجويد

موضوعه: الكلمات القرآنية من حيث إعطاءها حقها ومستحقها من غير تكلف ولا تعسف في النطق.

ثمرته: صون اللسان من اللحن في لفظ القرآن حال الأداء.

فضله: من أشرف العلوم وأفضلها لتعلقه بكلام الله ﷻ.

نسبته من العلوم: هو أحد العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن الكريم.

واضعه من الناحية العملية: هو رسول الله ﷺ لأنه نزل عليه القران من عند الله ﷻ مجودا وتلقاه من جبريل كذلك وتلقاه عنه أصحابه كذلك إلى أن وصل إلينا من طريق شيوخنا متواترًا.

أما الواضع له من ناحية قواعده وقضاياه العلمية ففيه خلاف:-

فقيل: أبو الأسود الدؤلي، وقيل أبو عبيد القاسم بن سلام، وقيل الخليل بن احمد. وقيل غير هؤلاء من أئمة القراءة و اللغة.

استمداده: جاء من كيفية قراءة رسول الله ﷺ ثم جاء من كيفية قراءة الصحابة من بعده والتابعين وأتباعهم وأئمة القراءة إلى أن وصل إلينا بالتواتر.

حكمه: سيأتي تفصيله في المطلب الثالث من هذا المبحث.

مسائله: أي قواعده من إظهار وإدغام وإخفاء وغير ذلك.[١٤٤]

---

١٤٤) من هداية القاري بتصرف.

المطلب الثاني
أركان القراءة الصحيحة

للقراءة الصحيحة ثلاثة أركان لا تصح القراءة بدونها، وينبغي على القارئ معرفتها وهي كما يلي:-

الأول: موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية ولو ضعيفا.

الثاني: موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالا.

ومعنى الاحتمال هنا أي ما يحتمله رسم المصحف الشريف كقراءة من قرأ (ملك) في قوله تعالى: (مالك يوم الدين) بالألف فإنها كتبت في عموم المصاحف العثمانية بغير ألف فاحتملت الكتابة أن تكون مالك بالألف، وفعل بها كما فعل باسم الفاعل في نحو قادر وصالح مما حذفت منه الألف اختصارا فهذا موافق للرسم تقديرا.

وحينئذ فلا بد للقارئ من معرفة طرف من علم الرسم كمعرفة المقطوع والموصول والثابت والمحذوف من حروف المد وما كتب بالتاء المجرورة والمربوطة ليقف على المقطوع في محل قطعه وعلى الموصول عند انقضائه وعلى المرسوم بالتاء المجرورة (تاء) حسب الرواية وبالمربوطة (هاء) بالاتفاق وعلى الثابت من حروف المد بإثباته وعلى المحذوفة منها بحذفه مما سيأتي بيانه في محله إن شاء الله ﷻ.

الثالث: صحة السند.

وهذا الركن شرط صحة للركنين السابقين وهو أن يأخذ القارئ القراءة عن شيخ متقن فطن لم يتطرق إليه اللحن واتصل سنده برسول الله ﷺ ؛ فإن اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة كانت القراءة شاذة ولو كانت من قراءات الأئمة السبعة المجمع على صحتها وتواترها.(١٤٥)

وهذا ما أشار إليه الحافظ ابن الجزري في طيبة النشر بقوله رحمه الله تعالى:

فكل ما وافق وجه نحو * وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسنادا هو القرآن * فهذه الثلاثة الأركـــان

وحيثما يختل ركن أثبت * شذوذه لو أنه في السبعـة

(١٤٥) هداية القاري (١/ ٥٢).

المطلب الثالث
حكم قراءة القرآن بالتجويد

لا خلاف في أن الاشتغال بدراسة أحكام التجويد وتعليمها فرض كفاية.

أما حكم العمل بالتجويد ففيه قولان:-

القول الأول: هو أن الأخذ بجميع أصول التجويد واجب يأثم تاركه، سواء أكان متعلقا بحفظ الحروف - مما يغير مبناها أو يفسد معناها - أم تعلق بغير ذلك مما أورده العلماء في كتب التجويد ، كالإدغام ونحوه. وهو قول كثير من علماء القراءات والتجويد من المتأخرين والمعاصرين.

قال محمد بن الجزري في النشر نقلاً عن الإمام نصرٍ الشيرازي: "حسن الأداء فرضٌ في القراءة ، ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حق تلاوته".(١٤٦)

القول الثاني: واختاره جلُّ أهل العلم من الفقهاء وغيرهم، وهو التفصيل بين ما هو (واجب شرعي) من مسائل التجويد، وهو ما يؤدي تركه إلى تغيير المبنى أو فساد المعنى، وبين ما هو (واجب صناعي) أي أوجبه أهل ذلك العلم لتمام إتقان القراءة، وهو ما ذكره العلماء في كتب التجويد من مسائل ليست كذلك، كالإدغام والإخفاء والإقلاب.....إلخ

قال الشيخ علي القاري بعد بيانه أن مخارج الحروف وصفاتها ، ومتعلقاتها معتبرة في لغة العرب، فينبغي أن تراعى جميع قواعدهم وجوبًا فيما يتغير به المبنى ويفسد المعنى، واستحبابا فيما يحسن به اللفظ ويستحسن به النطق حال الأداء.

---

(١٤٦) النشر (١/ ٢٣٨).

ثم قال عن اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا مهرة القراء: "لا يتصور أن يكون فرض عين يترتب العقاب على قارئه لما فيه من حرج عظيم".[١٤٧]

ولما قال محمد بن الجزري في منظومته في التجويد ، وفي الطيبة أيضا:-

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم[١٤٨]

قال ابنه أحمد في شرحها: ذلك واجب على من يقدر عليه، ثم قال: لأن الله ﷻ أنزل به كتابه المجيد، ووصل من نبيه ﷺ متواترا بالتجويد.

وكرر أحمد بن محمد بن الجزري هذا التقييد بالقدرة أكثر من مرة.[١٤٩]

ويدل لذلك الحديث الذي رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ)[١٥٠]

وقد اعتبر ابن غازي في شرحه للجزرية: أن من الواجب الصناعي: كل ما كان من مسائل الخلاف من الوجوه المختارة لكل قارئ من القراء المشهورين، حيث يرى بعضهم التفخيم ويرى غيره الترقيق في موطن واحد ، فهذا لا يأثم تاركه ، ولا يتصف بالفسق.

---

(١٤٧) شرح الجزرية للشيخ علي القاري (٢٠) ، ونهاية القول المفيد (٢٥).

(١٤٨) متن الجزرية.

(١٤٩)النشر في القراءات العشر (٣٦) وشرح الطيبة لأحمد بن محمد بن الجزري المتوفى (٨٥٩) [وهو ولد مصنف الجزرية والطيبة] .

(١٥٠) **صحيح**. سبق تخرجه.

وكذلك ما كان من جهة الوقف ، فإنه لا يجب على القارئ الوقف على محل معين بحيث لو تركه يأثم ، ولا يحرم الوقف على كلمة بعينها إلا إذا كانت موهمة وقصدها ، فإن اعتقد المعنى الموهم للكفر كفر - والعياذ بالله- كأن وقف على قوله تعالى: (إِنَّ اللهَّ لا يَسْتَحْيِي) دون قوله: (أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما) ، أو على قوله : (وَمَا مِنْ إِلَهٍ) دون (إِلا اللهُّ).

أما قول علماء القراءة: الوقف على هذا واجب ، أو لازم ، أو حرام ، أو لا يحل ، أو نحو ذلك من الألفاظ الدالة على الوجوب أو التحريم فلا يراد منه ما هو مقرر عند الفقهاء، مما يثاب على فعله، ويعاقب على تركه، أو عكسه، بل المراد: أنه ينبغي للقارئ أن يقف عليه لمعنى يستفاد من الوقف عليه، أو لئلا يتوهم من الوصل تغيير المعنى المقصود، أو لا ينبغي الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده ، لما يتوهم من تغيير المعنى أو رداءة التلفظ ونحو ذلك .

وقولهم: لا يوقف على كذا، معناه: أنه لا يحسن الوقف عليه صناعة، وليس معناه أن الوقف عليه حرام أو مكروه، بل خلاف الأولى، إلا إن تعمد قاصدا المعنى الموهم.(١٥١)

ثم تطرق ابن غازي إلى حكم تعلم التجويد بالنسبة لمريد القراءة ، فقرر عدم وجوب ذلك على من أخذ القراءة على شيخ متقن ، ولم يتطرق اللحن إليه ، من غير معرفة علمية بمسائله ، وكذلك عدم وجوب تعلمه على العربي الفصيح الذي لا يتطرق اللحن إليه ، بأن كان طبعه على القراءة بالتجويد ، فإن تعلم هذين للأحكام أمر صناعي.

---

(١٥١) نهاية القول المفيد ص (٢٥ – ٢٦) نقلا عن شرح الجزرية لابن غازي.

أما من أخل بشيء من الأحكام المجمع عليها ، أو لم يكن عربيا فصيحا، فلا بد في حقه من تعلم الأحكام والأخذ بمقتضاها من أفواه المشايخ.(١٥٢)

قال الإمام الجزري رحمه الله في النشر : "ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده ، كذلك هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة والمتصلة بالنبي ﷺ".(١٥٣)

المناقشة والترجيح

وبعد العرض المتقدم تبين لنا أن الفريقين قد اتفقوا على وجوب بعض المسائل واختلفوا في أخرى؛ فقد اتفقوا على وجوب العمل بالأحكام التي يترتب على تركها تغيير المبنى وفساد المعنى، واختلفوا في الأحكام التي لا يترتب على تركها تغيير المبني أو فساد المعنى.

وعليه فإن علم التجويد يتكون من عدة مسائل وهي:-

أولا : مخارج الحروف

وهي إخراج كل حرف من مخرجه، والحكم فيها وجوب إخراج كل حرف من مخرجه؛ لأن القارئ إذا أبدل حرفًا بحرف آخر فقد غير مبنى الكلمة وبالتالي يفسد المعنى.

ثانيا : المد والقصر

وفيه قولان:-

الأول: أنه واجب، واحتج أصحاب هذا القول بالأدلة الآتية:-

---

(١٥٢) نهاية القول المفيد (٢٦).

(١٥٣) النشر للجزري (١/ ٢١٠) ، والإتقان للسيوطي (١/ ١٠٠).

أولًا: حديث موسى[١٥٤] بن يزيد الكندي ﷺ الذي قال فيه: كان ابن مسعود ﷺ يقرئ رجلا فقرأ الرجل (**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ**) مرسلة.

فقال ابن مسعود ﷺ: "ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ فقال الرجل : وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن ؟

قال أقرأنيها هكذا (**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ**) فمدها.[١٥٥]

---

(١٥٤) الصحيح: مسعود بن يزيد الكندي.

(١٥٥) **حسن**. رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٦٧٧) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٣٧) وقال الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة في التعليق على الحديث (ج ٥ ص ٢٧٩ رقم ٢٢٣٧): وهذا إسناد رجاله موثقون، غير موسى بن يزيد الكندي، فإني لم أعرفه، ولا ذكره الحافظ المزي في شيوخ ابن خراش في (التهذيب) وقد ذكره الهيثمي في (المجمع ٧/ ١٥٥) من طريق الطبراني، لكن وقع فيه: (مسعود بن يزيد الكندي)، وقال عقبه: "ورجاله ثقات"

وفي (ثقات ابن حبان ٣/ ٢٦٠): (مسعود بن يزيد، يروي عن ابن عمر، روى عنه محمد بن الفضل).

قلت(الألباني): فالظاهر أنه هو، ولم يورده البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما.

ثم رأيت الحديث قد أورده الحافظ ابن الجزري في (النشر في القراءات العشر١/ ٣١٣) بإسناده إلى الطبراني به، وفيه: (مسعود بن يزيد الكندي)، فدل على أن (موسى) في (الطبراني) محرف من (مسعود) والله أعلم.

وقال ابن الجزري عقبه: (هذا حديث جليل، رجال إسناده ثقات).

وأقول: شهاب بن خراش فيه بعض الكلام؛ أشار إليه الحافظ بقوله في (التقريب): (صدوق يخطئ).

وقال الذهبي في (الكاشف): (وثقه جماعة، قال ابن مهدي: لم أر أحدًا أحسن وصفًا للسنة منه. وقال ابن عدي: له بعض ما ينكر).

قلت(الألباني): فمثله حسن الحديث إن شاء الله تعالى.

وقد استدل ابن الجزري بالحديث على وجوب المد المتصل وذكر أن قصره غير جائز عند أحد من القراء.

وفي هذا دليل على وجوب الالتزام بهذا المد، إذ أنه لو كان غير واجب ما أنكر ابن مسعود ﷺ على الرجل قراءته، وقد عرف عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا لا ينكرون شيئًا إلا إذا كان منكرًا، فكانوا رضوان الله عليهم أبعد الناس عن الغلو في الدين.

وهذا هو عبد الله بن مسعود ﷺ الذي أخبره أبوبكر وعمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ)(١٥٦)

أي: عبد الله بن مسعود.

وسبق أن ذكرنا أن ابن مسعود ﷺ قال: "أخذت من فيّ رسول الله ﷺ بضع وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب محمد ﷺ أنى أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم، ولو أني أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لأتيته".(١٥٧)

الثاني: اتفاق جميع القراء على وجوب مد المتصل وكذلك اللازم.

القول الثاني: عدم الوجوب، واحتجوا بأن الحديث ضعيف، وأنه ليس هناك دليل صريح على وجوب المد المتصل.

قلت: قد نقلنا تحقيق العلامة الألباني للحديث آنفًا، وذكرنا دليلًا آخر.

لذا فالراجح هو القول الأول، وهو الأحوط. والله أعلم.

أما بقية المدود فحكمها الجواز، كما قرر ذلك علماء التجويد في كتبهم.

---

(١٥٦) رواه أحمد (٣٥) والنسائي (٨٢٥٥) وابن ماجه (١٣٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٠١).

(١٥٧) التفسير والمفسرون لمحمد حسين للذهبي (٢/ ٢٢).

ثالثا: صفات الحروف

مثل الجهر والهمس مع معرفة الحروف المشتركة في الصفة، والراجح فيها عدم الوجوب إلا في بعض الحروف التي تتفق في المخرج ولا يفرق بينها إلا الصفات.

مثل: (الطاء والتاء والدال) فمخرجهما واحد ولكن يفرق بينهما الصفات.

مثال: إذا قرأ القارئ كلمة بها حرف الدال مثل (**الدِّين**) ولم يأت بصفة الجهر التي تفرق الدال عن التاء سُمعت الكلمة كأنها (التِّين) وبذلك يتغير المبنى ويفسد المعنى.

وكذلك كلمة (**الْمُسْتَقِيمَ**) إذا لم يأت القارئ بصفات السين والتاء من الاستفال والهمس سُمعت (المصطقيم) وبذلك يتغير مبنى الكلمة ويفسد معناها، وهكذا.

رابعا: التفخيم والترقيق

وما يتصل بذلك من أحكام لبعض الحروف كالراء واللام، ليس واجبًا بل هو من تحسين القراءة وإتقانها.

خامسا: أحوال النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة

ليس واجبًا ، بل هو من تحسين القراءة وإتقانها.

سادسا: الوقف والابتداء

وما يتصل بذلك من أحكام ، ليس واجبًا إلا إذا ترتب على الإخلال به فساد المعنى لا سيما إن تعمده القارئ.

مثال: إذا قرأ القارئ قول الله ﷻ: (**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**)[١٥٨] فوصل الآية ولم يقف عند قوله تعالى: (بِمَا

(١٥٨) سورة المائدة (٦٤).

قَالُوا) فقد تغير المعنى، وأصبح المعنى أنهم هم الذين قالوا بل يداه مبسوطتان، وحينئذ يكون الوقف على قوله تعالى: (**بِمَا قَالُوا**) واجبًا، ولذلك لابد أن ينتبه القارئ عند قراءته لمثل هذه الآيات.

كذلك إذا وقف القارئ عند قوله تعالى: (**لَا إِلَهَ**) ولم يقل (**إِلَّا اللهُ**). فإذا قصد القارئ بهذا الوقف نفي الألوهية عالـمًا به فإنه يكفر كفرًا مخرجًا عن الملة.

لذلك أرى أنَّ قارئ القرآن لا بد أن يتعلم باب الوقف والابتداء جيدًا حتى لا يقع في مثل هذه الأخطاء.

سابعا: أحكام الابتداء بالقراءة

مِن تعوذٍ وبسملة وأحكام ختم القرآن وآداب التلاوة، ليست واجبة بل هي مستحبة.

خلاصة القول في المسألة: أن الذي يقرأ القرآن ويبيّن حروفه وإعرابه، ويخرج كل حرف من مخرجه، ويمد المدود اللازمة والواجبة، ولا يصل وصلًا يغير المعنى ، ولا يقف وقفًا يغير المعنى، فهو لا يأثم على تَرْكِ ما تبقى من أحكام التجويد التي وضعها العلماء.

فالذي سبق تصح به القراءة، ولكن لا شك أنه ينبغي على القارئ أن يتطلع إلى إتقان كتاب الله ﷻ فإن في ذلك أجرًا عظيمًا كما ذكرنا في الفضائل.

قال الكرماني رحمه الله: "يستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فإن أفرط حتى زاد حرفا أو أخفى حرفا فهو حرام"[١٥٩]

(١٥٩) عمدة القاري (٢٩/ ١٢٠).

وقال الزركشي رحمه الله: "حق على كل مسلم قرأ القرآن أن يرتله وكمال ترتيله تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه والإفصاح لجميعه بالتدبر حتى يصل بكل ما بعده".[١٦٠]

وقد سُئلت اللجنة الدائمة عن حكم التجويد بالقرآن في الصلاة واجب أم لا مع الدليل؟

فأجابت: أمر الله جل وعلا بترتيل القرآن الكريم وإعطاء كل حرف حقه فقال تعالى: **(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا)** وكان من هدي النبي ﷺ في قراءة القرآن الكريم أن قراءته كانت ترتيلا لا هذًّا ولا عجلة، بل قراءة مفسرة حرفا حرفا، وكان يقطع قراءته آية آية، وكان يمد عند حروف المد فيمد **(الرحمن)** ويمد **(الرحيم)** وكان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم في أول قراءته.[١٦١]

وسئلت اللجنة أيضًا عن حكم الشريعة الإسلامية فيمن لا يحسن قراءة القرآن الكريم بأحكامه؟

فأجابت: اجتهد في البحث عمن يعلمك أحكام تجويد القرآن ما دمت ترغب في ذلك، فإن لم تجد كفاك أن تقرأ القرآن على من يُحكم تلاوته ويحسن قراءته؛ ليدربك على حسن التلاوة، فإن لم تجد فاستمع لقراءة القرآن في إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، وحاكهم في التلاوة حتى يستقيم لسانك وتحسن قراءتك، وليس بواجب أن تعرف الأحكام النظرية، كالفرق بين الإدغام

---

(١٦٠) البرهان (١/ ٤٤٩).

(١٦١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء (٧/ ٥٦).

بغنة وبغير غنة، والإظهار والإخفاء، وأنواع المد ونحو ذلك، بل يكفيك التجويد العملي، وهو استقامة اللسان في التلاوة.(١٦٢)

وقد سألتُ فضيلة الشيخ العلامة / عبد الله بن عبد الرحمن بن الجبرين – حفظه الله- في هذه المسألة عندما التقيت به بمدينة الخبر في منزل الشيخ/ عبد الرحمن الشنفري مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام.

فقلت له: ما حكم قراءة القرآن بأحكام التجويد التي وضعها علماء القراءات والتجويد، مع العلم بأن كثيرا من علماء التجويد يوجبون العمل بها؟

فقال حفظه الله: هل الصحابة هم الذين وضعوا هذه القواعد؟

قلت : لا؛ قد وُضِعَت في عصر التابعين ومن بعدهم.

فقال: كيف تكون واجبة ولم يضعها النبي ﷺ ولا أصحابه؟

وقد ثبت أن عثمان بن عفان ﷺ ختم القرآن في ركعة واحدة ، فلو كان يقرأ بهذه الأحكام والمدود التي يقرأ بها قرَّاءُ اليوم لما ختم القرآن في ركعة ولا في ليلة، ولاستغرق ذلك منه ساعات عديدة.

وقال: وقد قرأ النبي ﷺ البقرة والنساء وآل عمران في ركعة واحدة.

فقلت له:إذا كان ترك العمل بالحكم سوف يغير المعنى مثل عدم الالتزام بمخارج الحروف والصفات التي تفرق بين بعض الحروف المتفقة في المخرج، فهل يكون العمل بالحكم واجبًا؟

قال : نعم، إذا كان تركه سوف يفسد المعنى.

---

(١٦٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء (١٢/ ١٦٩).

ثم قال حفظه الله: وقد كان النبي ﷺ يمد المد الطبيعي أكثر من حركتين فقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه سُئل كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟

فقال: كانت مدًا ثم قرأ (**بسم الله الرحمن الرحيم**) يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم.(١٦٣)

ثم قال: ولكن لا شك أن من السنة تحسين الصوت بالقرآن وقراءته بأحكامه لقوله ﷺ (حسنوا القرآن بأصواتكم)...انتهى كلامه حفظه الله.

(١٦٣) رواه البخاري (٤٧٥٩).

المطلب الرابع
الحث على الترتيل والنهي عن الهذِّ والسرعة

قال تعالى: (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا)[١٦٤]

والترتيل هو: رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف.

قال ابن منظور: الرتل حسن تناسق الشيء.

وكلامٌ رتل: مرتلٌ حسنٌ على تؤدة، ورتَّل الكلام: أحسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه.

والترتيل في القراءة: الترسل فيها والتبيين من غير بغيٍ.

وقال أبو العباس: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين والتمكين في قراءة القرآن.

وقال مجاهد: الترتيل: الترسل.[١٦٥]

وقال ابن الجزري رحمه الله: " الترتيل مصدر من رتل فلان كلامه؛ إذا أتبع بعضه بعضًا على مكث، والاسم منه: الرتل، والعرب تقول : ثغر رتل إذا كان مفرقًا لم يركب بعضه بعضا، قال صاحب العين: "رتلت الكلام: تمهلت فيه.[١٦٦]

وقال ابن عباس ﷺ في تفسير الآية: "بيّنه تبيينًا".[١٦٧]

ورُوي عن علي ﷺ أنه قال: "الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف".[١٦٨]

---

(١٦٤) المزمل (٤).

(١٦٥) لسان العرب (١١/ ٢٦٥).

(١٦٦) التمهيد لابن الجزري (١/ ٥٩)

(١٦٧) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٨٧٢٥-٣٠١٥٨)

(١٦٨) ذكره السيوطي في الإتقان (١/ ٢٢١) وابن الجزري في النشر (١/ ٢٣٥) ولم أقف له على إسناد.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رحمه الله في قوله: **(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)** قال: "اقرأه قراءة بيّنة"(١٦٩)

وقال الزجاج رحمه الله: "رتّل القرآن ترتيلاً ، بينه تبييناً ، والتبيين لا يتم بأن يعجل في القرآن ، إنما يتم بأن يبين جميع الحروف ، ويوفي حقها من الإشباع".(١٧٠)

وقال الشوكاني رحمه الله: "أصل الترتيل التنضيد والتنسيق وحسن النظام، وتأكيد الفعل بالمصدر يدل على المبالغة على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض، ولا ينقص من النطق بالحرف من مخرجه المعلوم من استيفاء حركته المعتبرة".(١٧١)

أما الهذّ والسرعة في قراءة القرآن فغير محمودة، وقد قال ابن الجوزي رحمه الله: "وقد لبس إبليس على قوم بكثرة التلاوة فهم يهذّون هذّا من غير ترتيل ولا تثبت وهذه حالة ليست محمودة وقد روي عن جماعة من السلف أنهم كانوا يقرؤون القرآن في كل يوم أو في كل ركعة وهذا يكون نادرًا منهم ومن داوم عليه فإنه وإن كان جائزًا إلا أن الترتيل والتثبت أحب إلى العلماء وقد قال رسول الله ﷺ: (لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث)(١٧٢)

وعن مجاهد رحمه الله أنه سئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران والآخر البقرة وحدّها وزمنها وركوعها وسجودهما وجلوسهما واحد سواء ؟

---

(١٦٩) الدر المنثور (٨/ ٣١٤).

(١٧٠) تفسير الرازي (١٦/ ١٠٧).

(١٧١) فتح القدير (٥/ ٤٤٣).

(١٧٢) تلبيس إبليس (١/ ١٧٥) ، والحديث **صحيح**. أخرجه أبو داود(١٣٩٤) والدارمي (١٤٩٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٤٣).

فقال:"الذي قرأ البقرة وحدها أفضل".(١٧٣)

وعن أبي حمزة، قال: قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، وإني أقرأ القرآن في ثلاث، فقال: "لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدَّبرها وأرتلها أحب إليَّ من أن أقرأ كما تقول".

وفي حديث حماد: " أحب إليَّ من أن أقرأ القرآن أجمع هذرمة".(١٧٤)

وعن علقمة قال: قرأت على عبد الله فقال: "رتل فداك أبي وأمي فإنه زين القرآن".(١٧٥)

وقال: وكان علقمة حسن الصوت بالقرآن.

وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن مرة رحمه الله أنه سمع أبا وائل رحمه الله يحدث أن رجلا جاء إلى ابن مسعود ﷺ وقال: إني قرأت المفصل الليلة كله في ركعة فقال عبد الله ﷺ: هذّا كهذِّ الشعر ! فقال عبد الله ﷺ: لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرن بينهن قال: فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين سورتين في كل ركعة.(١٧٦)

ففي الحديث النهي عن الهذّ (وهو الإسراع) وفيه الحث على الترتيل والتدبر وبه قال الجمهور، وفيه الجمع بين النظائر في الركعة الواحدة.

---

(١٧٣) التبيان في آداب حملة القرآن (٣٧).

(١٧٤) **إسناده صحيح**. فضائل القرآن للقاسم بن سلام (١٨٠) السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٣٩٦).

(١٧٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٤٠٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٩٢) والقاسم بن سلام فضائل القرآن (١٧٩) ورجاله ثقات إلا أن المغيرة بن مقسم الضبي كان مدلسًا ولا سيما عن إبراهيم النخعي، وقد عنعن هذا الأثر عن إبراهيم، فلا يؤمن من تدليسه.

(١٧٦) رواه مسلم (١٣٦١).

المطلب الخامس
فوائد قراءة القرآن بالتجويد

لا شك أن من يقرأ القرآن بأحكام التجويد ينال الكثير من الفوائد.

منها:-

أولا: سهولة تدبر المعنى وتفهمه، قال مجاهد رحمه الله:(أحب الناس في القراءة إلى الله أعقلهم عنه)(١٧٧)

قال ابن الجزري رحمه الله: "اعلم أن المستفاد بذلك حصول التدبر لمعاني كتاب الله ﷻ والتفكر في غوامضه والتبحر في مقاصده و تحقيق مراده - جل اسمه من ذلك فإنه تعالى قال: (**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ**)(١٧٨)

وذلك أن الألفاظ إذا أجليت على الأسماع في أحسن معارضها، وأحلى جهات النطق بها، حسب ما حث عليه رسول الله ﷺ بقوله : (زينوا القرآن بأصواتكم) - كان تلقي القلوب وإقبال النفوس عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة و الحسن على ما لم يبلغ ذلك المبلغ منها؛ فيحصل حينئذ الامتثال لأوامره والانتهاء عن مناهيه، و الرغبة في وعده و الرهبة من وعيده، والطمع في ترغيبه والارتجاء

---

(١٧٧) تفسير القرطبي (١٩/ ٣٧).

(١٧٨) سورة ص (٢٩).

بتخويفه، والتصديق بخبره و الحذر من إهماله، ومعرفة الحلال و الحرام؛ وتلك فائدة جسيمة، ونعمة لا يهمل ارتباطها إلا محروم.(١٧٩)

ثانيًا: صون اللسان من اللحن الجلي والخفي.

ثالثًا: من أعظم الفوائد أن الماهر بالقرآن يكون في الآخرة في مرتبة الملائكة المقربين لقول النبي ﷺ : (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة)(١٨٠)

وقد قال تعالى: (**بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ**)(١٨١)

رابعًا: التقرب إلى الله ﷻ بحب النبي ﷺ واتباع هديه في قراءة القرآن ؛ فاتباع هدي النبي ﷺ والتأسي به من أوضح الأدلة على حبه.

خامسًا: أن الذي اجتهد في تعلم القرآن وتلقاه مجودًا ثم اجتهد في تعليمه للناس- ينال الخيرية التي ذكرها النبي ﷺ في حديث عثمان بن عفان فقد قال ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)(١٨٢)

---

(١٧٩) التمهيد في علم التجويد (١/ ٥٧).

(١٨٠) **صحيح**. سبق تخريجه.

(١٨١) سورة عبس (١٦).

(١٨٢) **صحيح**. سبق تخريجه.

المبحث الرابع
اللحن في القراءة

المبحث الرابع
اللحن في القراءة

يرد اللحن في لغة العرب على عدة معان والمقصود به هنا: الخطأ والميل عن الصواب في القراءة.

وينقسم إلى قسمين:-

١- **جلي (أي ظاهر)** ٢- **خفي (أي مستتر)**

ولكل منهما حد يخصه وحقيقة يتميز بها عن الآخر.

فالجلي: هو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف القراءة سواء أخل بالمعنى أم لم يخل ، وغالبًا يخل بالمعنى.

فالأول: كتغيير حركة بأخرى كضم التاء أو كسرها من نحو: (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)فيقول:(أَنْعَمْتُ) و (لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ) فيقول: (كتبْتُ) أو فتحها أو كسرها من نحو (مَا قُلْتُ لَهُمْ) أو تحريك السواكن كتحريك الميم بالفتح من نحو (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ) فيقول: (أنعمَت). (وَلا حَرَّمْنَا) أو إبدال حرف بحرف كإبدال الطاء دالا أو تاء وذلك بترك إطباقها واستعلائها نحو (يَطْبَعُ) إلى غير ذلك مما يغير المعنى.

والثاني: كرفع الهاء من قوله تعالى: (الْحَمْدُ للهِ) أو تحريك الدال بالضم من قوله تعالى: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ).

وسمي هذا اللحن جليًا؛ لأنه خلل ظاهر يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم وحكمه التحريم بالإجماع.

والخفي: هو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى.

وسمي خفيا لاختصاص معرفته بعلماء القراءة دون غيرهم وهو نوعان:-

الأول: مثاله ترك الإدغام في موضعه وكذلك الإظهار والإقلاب والإخفاء، وترقيق المفخم وعكسه، وتخفيف المشدد كذلك، وقصر الممدود ومد المقصور والوقف بالحركة كاملة في غير الوقف بالروم إلى غير ذلك مما هو مخالف لقواعد هذا الفن.

الثاني: وهو لا يعرفه إلا مهرة القراء وحذاقهم؛ ومثاله: تكرير الراءات، وتطنين النونات، وتغليظ اللامات في غير محله، وترقيقها كذلك، ترعيد الصوت بالمد وبالغنة، وكذلك ترك الغنة أو الزيادة على مقدارها أو النقص عنه، وكذلك الزيادة في مقدار المد أو النقص عنه إلى غير ذلك، مما يخل باللفظ ويذهب برونقه وحسن طلاوته.

وقد اختلف في حكم هذا اللحن على قولين:-

الأول: قال ملا علي القاري في شرحه على المقدمة الجزرية في النوع الأول: "ولا شك أن هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد وإما فيه خوف العقاب والتهديد" أهـ.

وقال في النوع الثاني: "ولا يتصور أن يكون فرض عين يترتب العقاب على فاعله لما فيه من حرج عظيم".

الثاني: قال الجريسي في نهاية القول المفيد: قال البركوي في شرحه على الدر اليتيم: "تحرم هذه التغييرات جميعها لأنها وإن كانت لا تخل بالمعنى لكنها تخل باللفظ لفساد رونقه وذهاب حسنه وطلاوته" أ هـ.

فأما النوع الأول من اللحن الخفي فقد فصلنا في المطلب الثالث في حكم القراءة بالتجويد ما يغني عن عرضه هنا.

وأما النوع الثاني فالصحيح فيه ما قاله الشيخ ملا علي القاري رحمه الله.

ولكن إذا تعمد القاريء أيّا من النوعين يكون حرامًا.والله أعلم.

أسباب اللحن:-

١. الجهل بأحكام التجويد.

٢. الجهل بقواعد اللغة العربية.

٣. يبوسة اللسان والحنك.

٤. هجر القرآن.

٥. اللهجات المحلية.

٦. الأمية.

٧. الإلتباس في الوقف والحركات.

٨. العجمة.

المبحث الخامس

هدي النبي ﷺ في قراءة القرآن

المبحث الخامس
هدي النبي ﷺ في قراءة القرآن

ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ القرآن بتمهل وترسل غضًا طريًا كما أُنزل ، ولم يكن يقرأه بسرعة ونثر كما يقرؤه بعض الناس في هذا الزمان.

فعن عبد الله بن أبي مليكة عن أم سلمة أنها ذكرت- أو كلمة غيرها- قراءة رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم (**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣)مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**) يقطع قراءته آية آية).(١٨٣)

قال المباركفوري رحمه الله: "أي كان يقرأ بحيث يمكن عدّ حروف ما يقرأ؛ والمراد حسن الترتيل والتلاوة على نعت التجويد".(١٨٤)

وقال ابن القيم رحمه الله: فصل في هديه ﷺ في قراءة القرآن واستماعه وخشوعه وبكائه عند قراءته واستماعه وتحسين صوته به وتوابع ذلك كان له ﷺ حزب يقرؤه ولا يخل به وكانت قراءته ترتيلا لا هذًّا ولا عجلة بل قراءة مفسرة حرفًا حرفًا.

وكان يقطع قراءته آية آية وكان يمد عند حروف المد فيمد الرحمن ويمد الرحيم وكان يستعيذ بالله من الشيطان في قراءته فيقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وربما كان يقول اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وكان تعوذه قبل القراءة .

---

(١٨٣) رواه أحمد (٢٦٦٢٥) و أبو داود (٤٠٠١) وصححه الألباني في سنن أبي داود، وشعيب الأرنؤوط في مسند أحمد.

(١٨٤) تحفة الأحوذي (٨/ ١٩٤).

وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره ، وأمر عبد الله بن مسعود ﷺ فقرأ عليه وهو يسمع، وخشع ﷺ لسماع القرآن منه حتى ذرفت عيناه.

وكان يقرأ القرآن قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا ومتوضئًا ومحدثًا، ولم يكن يمنعه من قراءته إلا الجنابة.(١٨٥)

وكان ﷺ يتغنى به ويرجع صوته به أحيانًا كما رجع يوم الفتح في قراءته (**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**) وحكى عبد الله بن مغفل ترجيعه آآآ ثلاث مرات.

وإذا جمعت هذه الأحاديث إلى قوله (زينوا القرآن بأصواتكم) وقوله (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) وقوله (ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن) علمت أن هذا الترجيع منه ﷺ كان اختيارًا لا اضطرارًا لهز الناقة له، فإن هذا لو كان لأجل هز الناقة لما كان داخلًا تحت الاختيار، فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختيارًا ليؤتسى به وهو يرى هز الراحلة له حتى ينقطع صوته، ثم يقول كان يرجع في قراءته فنسب الترجيع إلى فعله .

ولو كان من هز الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعا .

وقد استمع ليلة لقراءة أبي موسى الأشعري ﷺ فلما أخبره بذلك قال: لو كنت أعلم أنك تسمعه لحبرته لك تحبيرًا أي حسنته وزينته بصوتي تزيينًا.

وكان ابن أبي مليكة يقول: قال عبد الله بن أبي يزيد رحمه الله: (مر بنا أبو لبابة ﷺ فأتبعناه حتى دخل بيته فإذا رجل رث الهيئة، فسمعته يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لَيسَ مِنَّا مَن لَم يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ)(١٨٦)

---

(١٨٥) وفي مسألة قراءة القرآن حال الجنابة خلاف بين أهل العلم ومحل ذلك كتب الفقه.

(١٨٦) رواه البخاري (٧٥٢٧).

قال: فقلت لابن أبي مليكة ﷺ يا أبا محمد أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟

قال: يحسنه ما استطاع.[١٨٧]

وعن حذيفة ﷺ قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة ثم مضى!

فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى!

فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلا، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ).[١٨٨]

(١٨٧) زاد المعاد (١/ ٤٦٣).

(١٨٨) رواه مسلم (١٢٩١).

المبحث السادس

أهمية تلقي القرآن بالإسناد

المبحث السادس
أهمية التلقي بالإسناد

التلقي بالإسناد له أهمية جليلة لا يعرفها إلا الذي حاز عليها، وذلك لأن من الأحكام ما لا يُعرف إلا بالتلقي مثل (الروم والإشمام وكيفية إخراج الغنة ومخارج الحروف وغير ذلك من الأحكام).

ومن الأدلة على أهمية التلقي بالإسناد أن الله ﷻ أمر النبي ﷺ أن يقرأ القرآن على أُبي بن كعب ﷺ.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُبَيٍّ: (إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ (لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)..؟

قَالَ: وَسَمَّانِي؟!

قَالَ: نَعَمْ. فَبَكَى(١٨٩)

قال النووي رحمه الله: "في الحديث فوائد كثيرة منها: استحباب قراءة القرآن على الحذاق فيه، وأهل العلم به والفضل وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه".(١٩٠)

كما أن صحة الإسناد من صحة القراءة فقد رُوي عن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال: "القراءة سنة متبعة".(١٩١)

---

(١٨٩) رواه البخاري (٣٥٢٥).

(١٩٠) شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٦).

(١٩١) ذكره السيوطي في الإتقان (١/ ٢٠٤) ولم أجده في المصادر الأصلية.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه ؛ بل القراءة سنة متبعة".(١٩٢)

وقد أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن من أربعة من الصحابة، وفيه دليل أيضًا على أهمية القراءة على الحذاق والمتقنين.

وقد ثبت أنه ذُكر عبد الله بن مسعود ﷺ عند عبد الله بن عمرو ﷺ فقال: ذاك رجل لا أزال أحبه سمعت النبي ﷺ يقول: (خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ)(١٩٣)

قال ابن حجر : "أي تعلموه منهما، والأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبدأ بهما واثنان من الأنصار، وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة، ومعاذ هو ابن جبل، ويستفاد منه محبة من يكون ماهرًا في القرآن، وأن البداءة بالرجل في الذكر على غيره في أمر اشترك فيه مع غيره يدل على تقدمه فيه".(١٩٤)

وقال النووي رحمه الله:"قال العلماء سببه أن هؤلاء أكثر ضبطًا لألفاظه، وأتقن لأدائه، وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم، أو لأن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذه منه ﷺ مشافهة، وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض، أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم، أو أنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته ﷺ من تقدم هؤلاء الأربعة وتمكنهم، وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك، فليؤخذ عنهم".(١٩٥)

---

(١٩٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ٢٠٥).

(١٩٣) رواه البخاري (٣٥٢٤).

(١٩٤) فتح الباري (١٤/ ٢١٠).

(١٩٥) شرح النووي على مسلم (٨/ ٢١٨)

المبحث السابع
غيرة الصحابة على القرآن

المبحث السابع
غيرة الصحابة على القرآن

عن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري أنهما سمعا عمر بن الخطاب ﷺ يقول : "سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟

قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ.

فَقُلْتُ: كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ.

فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: (أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ) فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ (كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ). ثُمَّ قَالَ: (اقْرَأْ يَا عُمَرُ) فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: (كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ)(١٩٦)

معنى أساوره: أقاتله

ولببته: أي جمعت عليه رداءه عند لبته حتى لا يفلت.

---

(١٩٦) رواه البخاري (٢٢٨٧) ومسلم (١٣٥٤).

والشاهد من الحديث هو شدة إنكار عمر ﷺ على هشام بن حكيم، إذ معنى ذلك أنه عرف عند الصحابة حينئذ أهمية قراءة القرآن كما أنزل على رسول الله ﷺ وعدم السماح لأحد بأن يطرق إليه اللحن والتغيير.

فسبحان الله! فكم تتفتت أكبادنا اليوم من سماع من لا يقيمون حروف القرآن ممن يؤمون المسلمين.

ولكن هل من ناصح؟

هل من آمر بالمعروف أوناهٍ عن المنكر؟

المبحث الثامن

بـــــدع القـــــراء

المبحث الثامن
بـــدع القـــراء

أولا : بدع متعلقة بالقراءة نفسها :-

التلحين في القراءة تلحين الغناء والشعر.

وهو مسقط للعدالة ومن أسباب رد الشهادة قضاءً.

وكان أول ظهور هذه البدعة في القرن الرابع على أيدي الموالي.

ومن أغلظ البدع في هذا، تلكم الدعوة إلى قراءة القرآن على إيقاعات الأغاني مصحوبة بالآلات والمزامير.(١٩٧)

وقال ابن الجزري رحمه الله: "إن مما ابتدع الناس في قراءة القران أصوات الغناء؛ وهي التي أخبر بها رسول الله ﷺ أنها ستكون بعده ونهى عنها ويقال إن أول ما غني به من القرآن قوله عز و جل(**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ**) نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر:

أما القطاة فإني سوف أنعتها نعتًا يوافق عندي بعض ما فيها

وابتدعوا أيضا شيئًا سموه الترقيص وهو: أن يروم السكت على الساكن ثم ينفر مع الحركة في عدو وهرولة.

وآخر سموه الترعيد: وهو أن يرعد صوته كالذي يرعد من برد وألم وقد يخلط بشيء من ألحان الغناء.

---

(١٩٧) تلبيس إبليس (١١٣-١١٤) نقلا من بدع القراء (١٢) للشيخ بكر أبو زيد).

وآخر يسمى التطريب: وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد على ما ينبغي لأجل التطريب فيأتي بما لا تجيزه العربية، وقد كثر هذا الضرب في قراء القرآن.

وآخر يسمى التحزين: وهو أن يترك طباعه وعادته في التلاوة ويأتي بالتلاوة على وجه آخر؛ كأنه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع.

وآخر أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرءون كلهم بصوت واحد فيقولون في نحو قوله : (أفلا يعقلون) (أو لا يعلمون): أفل يعقلون، أول يعلمون، فيحذفون الألف وكذلك يحذفون الواو فيقولون: قال' آمنا والياء فيقولون : يوم الدن في(يوم الدين) ويمدون ما لا يمد ويحركون السواكن التي لم يجز تحريكها ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها".(١٩٨)

قراءة القرآن في منارة المسجد.

قال ابن الجوزي: "وقد لبس إبليس على قوم من القراء فهم يقرؤون القرآن في منارة المسجد بالليل بالأصوات المجتمعة المرتفعة الجزء والجزأين فيجتمعون بين أذى الناس في منعهم من النوم وبين التعرض للرياء ومنهم من يقرأ في مسجده وقت الأذان لأنه حين اجتماع الناس في المسجد".(١٩٩)

الجمع بين القراءات في الصلاة بدعة كالجمع بينهما في حال التلاوة خارج الصلاة.(٢٠٠)

---

(١٩٨) التمهيد في علم التجويد (٥٥).

(١٩٩) تلبيس إبليس (١/ ١٧٥).

(٢٠٠) بدع القراء (٢٠).

قلت: إلا في حال التعليم فالجمع بينها جائز.

الاشتغال بالروايات الشاذة.

قال ابن الجوزي: "ومن ذلك أن أحدهم يشتغل بالقراءات الشاذة وتحصيلها فيفني أكثر عمره في جمعها وتصنيفها والإقراء بها ويشغله ذلك عن معرفة الفرائض والواجبات فربما رأيت إمام مسجد يتصدى للإقراء ولا يعرف ما يفسد الصلاة وربما حمله حب التصدر حتى لا يرى بعين الجهل على أن تخلص بين يدي العلماء ويأخذ عنهم العلم ولو تفكروا لعلموا أن المراد حفظ القرآن وتقويم ألفاظه ثم فهمه ثم العمل به ثم الإقبال على ما يصلح النفس ويطهر أخلاقها ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع ومن الغبن الفاحش تضييع الزمان فيما غيره الأهم".[٢٠١]

قراءة أي سورة فيها سجدة صبح الجمعة أو قراءة مقتطفات من سورة السجدة والإنسان.

قال ابن القيم رحمه الله: كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر بنحو ستين آية إلى مائة آية وصلاها بسورة (ق) وصلاها بـ (الروم) وصلاها بـ (إذا الشمس كورت) وصلاها بـ (إذا زلزلت) في الركعتين كليهما وصلاها بـ (المعوذتين) وكان في السفر وصلاها فافتتح ب (سورة المؤمنون) حتى إذا بلغ ذكر موسى وهارون في الركعة الأولى أخذته سعلة فركع.

وكان يصليها يوم الجمعة بـ (الم تنزيل) السجدة وسورة (هل أتى على الإنسان).

أما قراءة بعض هذه وبعض هذه في الركعتين وقراءة السجدة وحدها في الركعتين هو خلاف السنة.

---

(٢٠١) تلبيس إبليس (١/ ١٣٧).

وأما ما يظنه كثير من الجهال أن صبح يوم الجمعة فضل بسجدة فجهل عظيم ولهذا كره بعض الأئمة قراءة سورة السجدة لأجل هذا الظن وإنما كان ﷺ يقرأ هاتين السورتين لما اشتملتا عليه من ذكر المبدأ والمعاد وخلق آدم ودخول الجنة والنار وذلك مما كان ويكون في يوم الجمعة فكان يقرأ في فجرها ما كان ويكون في ذلك اليوم تذكيرا للأمة بحوادث هذا اليوم كما كان يقرأ في المجامع العظام كالأعياد والجمعة بسورة (ق) و (اقتربت) و (سبح) و(الغاشية)[٢٠٢]

قراءة سورة الكهف على المصلين يوم الجمعة قبل الخطبة بصوت مرتفع، إذ لم يثبت ذلك عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن السلف الصالح.

قراءة يس ٤٠ مرة بنية قضاء الحاجة؛ إذ لم يثبت في ذلك دليل صحيح.

قراءة سورة (يس) على الموتى أو عند غسله، حيث أن الحديث الذي ورد في ذلك ضعيف، والحديث عن معقل بن يسار ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (اقرءوا يس على موتاكم)[٢٠٣]

قراءة القرآن أمام الجنائز.

قراءة القرآن عند زيارة القبور، لا أصل له في السنة، بل الأحاديث المذكورة في المسألة تشعر بعدم مشروعيتها، إذ لو كانت مشروعة، لفعلها رسول الله ﷺ وعلّمها أصحابه، لا سيما وقد سألته عائشة رضي الله عنها وهي من أحب الناس إليه ﷺ عما تقول إذا زارت القبور؟ فعلمها السلام والدعاء.

---

(٢٠٢) زاد المعاد (١/ ٢٠٢).

(٢٠٣) رواه أبو داود (٢٧١٤) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (١٠٧٢).

ولم يُعلمها أن تقرأ الفاتحة أو غيرها من القرآن، فلو أن القراءة كانت مشروعة لما كتم ذلك عنها، كيف وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز كما تقرر في علم الأصول، فكيف بالكتمان، ولو أنه ﷺ علّمهم شيئا من ذلك لنقل إلينا، فإذ لم ينقل بالسند الثابت دل على أنه لم يقع.(٢٠٤)

ومما يقوي عدم المشـروعية قوله ﷺ: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة)(٢٠٥)

ففي قوله: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر) دليل على أن المقابر لا يقرأ فيها القرآن.

قولهم بعد قراءة القرآن: "الفاتحة"، إذ لم يثبت ذلك عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن السلف الصالح.

قولهم: "الفاتحة على روح فلان". مخالف للسنة المذكورة، فهو بدعة بلا شك، لا سيما والقراءة لا تصل إلى الموتى على القول الصحيح، وقد ورد ما يفند هذا القول، فمن حديث عثمان بن عفان قال كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: (استغفروا لأخيكم وسلوا له بالتثبيت فإنه الآن يسأل)(٢٠٦)

الصياح بلفظ (الفاتحة) عند المرور بقبر أحد الصالحين، وبمفارق الطرق.(٢٠٧)

---

(٢٠٤) أحكام الجنائز للألباني (١٩١).

(٢٠٥) سبق تخريجه.

(٢٠٦) رواه أبو داود (٣٢٢١) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٢١) نقلا من أحكام الجنائز للألباني.

(٢٠٧) أحكام الجنائز للألباني(٢٥٠).

قولهم بعد الفاتحة صلوا عليه وسلموا تسليما، إذ لم يرد ذلك عن النبي ﷺ ولا عن أحد من السلف الصالح.

قول "صدق الله العظيم" بعد الانتهاء من القراءة.

ولكن هناك شبهة في هذه المسألة ولا بد من الرد عليها وهي:-

أن بعض الناس يحتجون بقول الله ﷻ: (قُلْ صَدَقَ اللهُ) وقوله: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا)[٢٠٨] على جواز ذلك.

نقول: نعم صدق الله، ولكن الإشكال ليس في الكلمة نفسها إنما الإشكال في الموطن الذي تقال فيه الكلمة وهو (بعد الانتهاء من القراءة) إذ لم يثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول صدق الله العظيم عندما كان ينتهي من القراءة، ولا ثبت ذلك عن الصحابة ولا عن السلف الصالح، فيما أعلم، وإليك هذا الشاهد:

عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي النبي ﷺ: (إقرأ علي!) قلت: يا رسول الله ءأقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: (نعم) فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية **(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)**[٢٠٩] قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان.[٢١٠]

فالشاهد أن النبي ﷺ قال له: حسبك، ولم يقل له: قل صدق الله العظيم.

التمايل والاهتزاز والتحرك عند قراءة القرآن، وأنها بدعة يهود تسربت إلى المصريين، ولم يكن شيء من ذلك مأثورًا عن صالح سلف هذه الأمة.

---

(٢٠٨) النساء (٨٧).

(٢٠٩) النساء (٤١).

(٢١٠) رواه البخاري (٤٧٦٣).

قال الراعي الأندلسي رحمه الله:"وكذلك وافق أهل مصر اليهود في الاهتزاز عند الدرس والاشتغال؛ وهو من أفعال اليهود".(٢١١)

قراءة القرآن في الحفلات والمجالس التي يكون فيها من" يدخن" ومن يقول:"الله، الله" بصوت مرتفع بعد سماع كل آية، وقولهم "ياسلام عليك" وغير ذلك مما لا يمت لهدي نبينا ﷺ بأي صلة.

ثانيا: بدع خاصة بالقرَّاء.

حلق اللحى:

وهذا مما عمت به البلوى؛ فكثير من حملة القرآن يحلقون لحاهم ومنهم من يستحل ذلك.

وكما هو معلوم لدينا أن إطلاق اللحية واجب، وحلقها حرام بالنصوص من الكتاب والسنة وبإجماع الأئمة الأربعة، والواجب يثاب فاعله امتثالًا، ويستحق العقاب تاركه، كما قرر ذلك علماء الأصول، والأدلة على وجوب إطلاق اللحية كثيرة، منها:-

عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: (أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى)(٢١٢)

وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأوفوا اللحى)(٢١٣)

(٢١١) انتصار الفقير السالك (٢٥٠) نقلا من بدع القراء للشيخ بكر أبو زيد رحمه الله.

(٢١٢) رواه مسلم (٣٨٠).

(٢١٣) رواه مسلم (٣٨٢).

وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى)[٢١٤]

عن أبي هريرة رضي الله قال: قال رسول الله ﷺ: (أعفوا اللحى و جزوا الشوارب وغيروا شيبكم و لا تشبهوا باليهود والنصارى)[٢١٥]

ومما سبق يتبين لنا أن أحاديث النبي ﷺ المذكورة كلها جاءت بصيغة الأمر، والأمر يقتضي الوجوب كما في أصول الفقه.

إذًا، فإطلاق اللحية واجب وحلقها حرام،.....فلننتبه.

إسبال الثياب:

فقد نهى النبي ﷺ عن إسبال الثياب للخيلاء ولغير الخيلاء، وإليك ما قاله ﷺ في هذه المسألة، وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر:-

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:(ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار)[٢١٦]

عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال:(إن الله لا ينظر إلى مسبل الإزار)[٢١٧]

وعن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقلت: خابوا وخسروا ومن هم يا رسول الله؟ قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)[٢١٨]

---

(٢١٤) رواه البخاري (٥٥٥٤).

(٢١٥) رواه أحمد(٨٦٥٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٦٧).

(٢١٦) رواه البخاري(٥٣٤١).

(٢١٧) أخرجه النسائي (٩٦٩٧) وأحمد (٢٩٥٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(١٦٥٦).

(٢١٨) رواه مسلم (١٥٤).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ:(إزرة المسلم إلى نصف الساق، ولا حرج أو لا جناح فيما بينه وبين الكعبين، ما كان أسفل من الكعبين فهو في النار، من جر إزاره بطرا لم ينظر الله إليه)(٢١٩)

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن طول السراويل إذا تعدى عن الكعب هل يجوز؟

فأجاب رحمه الله: طول القميص والسراويل وسائر اللباس إذا تعدى ليس له أن يجعل ذلك أسفل من الكعبين، كما جاءت بذلك الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ.(٢٢٠)

أخذ الأجرة على قراءة القرآن.

لا يجوز أخذ الأجرة على تلاوة القرآن الكريم ويأثم الدافع والقارئ بأخذ الأجرة.

ومن مظاهر ذلك قراءة بعض القراء في المآتم والاتجار بذلك؛ فمنهم من يشترط في الساعة مبلغاً معينًا، ومنهم من يشترط في الليلة، ويتباهون بذلك، ويتفاخر صاحب المأتم بأنه أتى بالقارئ كذا، ولا يعلمون أنهم بذلك قد وقعوا في بدعة يأثمون على فعلها.

فبذلك قد وقع القارئ في مصيبتين!

الأولى: القراءة في المأتم ولم يكن من هدي النبي ﷺ ذلك بل هو بدعة محدثة.

---

(٢١٩) رواه أبو داود(٤٠٩٣) صححه الألباني في صحيح الجامع (٩٢١).

(٢٢٠) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ١٢٣).

وقد قال ابن القيم: كان من هديه ﷺ تعزية أهل الميت ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء ويقرأ له القرآن لا عند قبره ولا غيره وكل هذا بدعة حادثة مكروهة.

وكان من هديه السكون والرضى بقضاء الله والحمد لله والاسترجاع ويبرأ ممن خرق لأجل المصيبة ثيابه أو رفع صوته بالندب والنياحة أو حلق لها شعره.

الثانية: وهي أخذ المال على قراءة القرآن وهو حرام كما سبق ذكره.

أما صاحب المأتم فله من المخالفة نصيب، فقد خالف هدي النبي ﷺ بجلبه المقرئين وإعداده الطعام؛ حيث كان من هديه ﷺ أن أهل الميت لا يتكلفون الطعام للناس بل أمر أن يصنع الناس لهم طعامًا يرسلونه إليهم، وهذا من أعظم مكارم الأخلاق والشيم، والحمل عن أهل الميت، فإنهم في شغل بمصابهم عن إطعام الناس.

وكان من هديه ﷺ ترك نعي الميت بل كان ينهى عنه ويقول هو من عمل الجاهلية وقد كره حذيفة أن يعلم به أهله الناس إذا مات وقال: أخاف أن يكون من النعي.(٢٢١)

وقد أفتى أعضاء اللجنة الدائمة بأن قراءة القرآن أو ما يسمى بالختمة للميت بدعة، وأكل هؤلاء القراء ما قدم لهم من الطعام وأخذهم الأجرة على القراءة حرام، وكذلك إحياء الذكرى السنوية للميت بمثل ذلك حرام، ولا يجوز أخذ أجر مجرد قراءة القرآن؛ لأن قراءته عبادة محضة، فكل هذه الأعمال وأخذ الأجر عليها لا يجوز، أما أخذ الأجر على تعليم القرآن وعلى الرقية به فجائز.

---

(٢٢١) زاد المعاد (١/ ٥٠٨).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية إجماع أهل العلم على أن أخذ الأجرة على مجرد التلاوة محرم عند جميع أهل العلم، لا نزاع بينهم في ذلك.(٢٢٢)

أما أخذ الأجرة على تعليم القرآن: فقد أجازها كل من الشافعي ومالك وأحمد وإسحاق وأبو ثور وآخرون من السلف ومن بعدهم، ومنعها أبو حنيفة في تعليم القرآن، وأجازها في الرقية.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: "لا حرج في أخذ الأجرة على تعليم القرآن وتعليم العلم ؛ لأن الناس في حاجة إلى التعليم، ولأن المعلم قد يشق عليه ذلك ويعطله التعليم عن الكسب، فإذا أخذ أجرة على تعليم القرآن وتحفيظه وتعليم العلم، فلا بأس".(٢٢٣)

وقال الشيخ ابن عثيمين: "يجوز أن يأخذ الإنسان مكافأة على تعليم القرآن لقول النبي ﷺ : (إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله)، لكن لا يجوز أخذ مكافأة على مجرد القراءة؛ أي مجرد قراءة القرآن، لأن مجرد القراءة للقرآن لا يقع إلا عبادة، والعبادة لا يؤخذ عليها أجر؛ وبهذا نعرف خطأ من إذا مات ميتهم جمعوا القراء أو أتوا بقاريء واحد يقرأ القرآن يزعمونه نافعا للميت؛ وهو لا ينفع الميت إذا كان بعوض؛ لأن قارئ القرآن بعوض لا أجر له في الآخرة ولا ثواب له عند الله، وإذا لم يكن له ثواب عند الله لم ينتفع الميت من ذلك بشيء فهذا الفعل محرم لأنه إعانة على الإثم والعدوان وربما يكون عوض هذه القراءة مأخوذًا من التركة، والتركة قد يكون فيها وصايا للميت، وقد يكون في الورثة من هم قصار، فيؤخذ من مالهم

---

(٢٢٢) فتاوى اللجنة الدائمة(٩/ ١٦٦)

(٢٢٣) شرح النووي على مسلم (٧/ ٣٣٩).

ومن الوصية بغير حق؛ فهذا عدوان ظاهر وبهذا ننصح إخواننا الذين يموت لهم ميت بأن يتجنبوا هذه الأمور، وأن يتحلوا بالصبر والاحتساب؛ فإن النبي ﷺ قال: لإحدى بناته وقد مات لها طفل أو قارب الموت؛ قال للرسول الذي أرسلته (ارجع فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب)[٢٢٤]

(٢٢٤) رواه البخاري (١٢٢٤) ومسلم (١٥٣١) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه ، نقلا من فتاوى العثيمين رحمه الله.

المبحث التاسع

أيها القارئ: "كن كهؤلاء"

- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
- أُبيّ بن كعب رضي الله عنه
- أبو موسى الأشعرى رضي الله عنه
- أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله
- زر بن حبيش رحمه الله
- مجاهد بن جبر رحمه الله
- عاصم بن أبي النجود رحمه الله
- حمزة الكوفي رحمه الله
- علي بن حمزة الكسائي رحمه الله
- خلف البغدادي رحمه الله
- أبو جعفر المدني رحمه الله

المبحث التاسع

أيها القارئ: "كـن كهؤلاء"

لقد كان من وصايا السلف بهذا القرآن والتزامه وتلاوته والعمل به دروس لمن جاء بعدهم، دروس عملية ودروس قولية، كانوا يوصون بها أصحابهم.

أما كونها دروساً عملية فقد كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى نماذج للعمل بالقرآن يقتدي بهم من كان بعدهم.

فالصحابة كانوا دروساً عملية للتابعين، والتابعون كانوا دروساً عملية لتابعي التابعين، وهكذا كانت أمة محمد ﷺ، ولم تخل في كل وقت من خير وإلى خير إن شاء الله ﷻ.

ولقد أعطوا دروساً قولية تصدق أفعالهم، فلم تكن أفعالهم تخالف أقوالهم، واستمع إلى بعض كلماتهم ووصاياهم وزواجرهم حول القرآن العظيم.

ويقول عبد الله بن مسعود ﷺ: "من أحب أن يعلم أنه يحب الله ورسوله ﷺ فلينظر، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسولهﷺ".(٢٢٥)

ويقول حذيفة بن اليمان ﷺ يقول موصياً أهل القرآن: "يا معشـر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا".(٢٢٦)

---

(٢٢٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٦٥٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠١٧) ورجاله ثقات إلا محمد بن حيان المازني فهو صدوق.

(٢٢٦) رواه البخاري (٤٠٣).

ومعناه: يا معشر القراء اسلكوا طريق الاستقامة، وهي كناية عن التمسك بأمر الله ﷻ والاقتداء بسنن رسول الله ﷺ فعلا وتركا، فإن استقمتم سبقتم غيركم سبقا ظاهرا إلى كل خير وروي.

ويا لها من وصية، وصية من أمير البصـرة في ذلك الوقت يوصي القراء ويعطيهم منزلة بين المجتمع، ثم بعد ذلك ينصح لهم فيأمرهم بالقراءة والتلاوة والعمل، وينهاهم عن أن يطول عليهم الأمد فتقسو قلوبهم.

وعن قيس بن حبتر قال: قال عبد الله بن مسعود ﷺ: "يَا حَبَّذَا الْمُكْرُوهَانِ: الْمَوْتُ وَالْفَقْرُ، وَأَيْمُ اللهِ أَلا إِنَّ الْغِنَى وَالْفَقْرَ وَمَا أُبَالِي بِأَيِّهِمَا ابْتُلِيتُ، إِنْ كَانَ الْغِنَى إِنَّ فِيهِ لَلْعَطْفِ، وَإِنْ كَانَ الْفَقْرُ إِنَّ فِيهِ لِلصَّبْرِ ".(٢٢٧)

وقال عبد الله ﷺ أيضًا أنه قال : "مَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا، وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالآخِرَةِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَضُرُّوا بِالْفَانِي لِلْبَاقِي، وَقَالَ: إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٌ عُلَمَاؤُهُ قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ، وَكَثِيرٌ مُعْطُوهُ قَلِيلٌ سُؤَّالُهُ، فَأَطِيلُوا الصَّلاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا، وَإِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانًا كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ قَلِيلٌ عُلَمَاؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤَّالُهُ قَلِيلٌ مُعْطُوهُ ".(٢٢٨)

---

(٢٢٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٤٢٦) والطبري في تهذيب الآثار (٢٥٥٧) وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٢) وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ٤٠٧). **ورجاله ثقات** إلا عاصم بن علي، قال أبوحاتم:صدوق. وفي إسناده أيضًا: عمر بن حفص السدوسي من أصحاب الإمام أحمد ولم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٢٢٨) رواه الحاكم في المستدرك (٧/ ٥٨) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. كما رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٤٨٦).

وعنه ﷺ أنه كان يقول إذا قعد: "إِنَّكُمْ فِي مَمَرِّ اللَّيْلِ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً فَمَنْ يَزْرَعْ خَيْرًا يُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ رَغْبَةً، وَمَنْ يَزْرَعْ شَرًّا يُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ نَدَامَةً، وَلِكُلِّ زَارِعٍ لا يَسْبِقُ بَطِيءٌ بِحَظِّهِ وَلا يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ، فَمَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا فَاللهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ وُقِيَ شَرًّا فَاللهُ وَقَاهُ، الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ وَالْفُقَهَاءُ قَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ زِيَادَةٌ".(٢٢٩)

وعنه ﷺ قال :"من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خير الأولين والآخرين"(٢٣٠)

وعن عطاء بن السائب أن أبا عبد الرحمن السلمي قال: "أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الآخر حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وسيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم".(٢٣١)

وقد قال ابن تيمية: "أنا جنتي وبستاني في صدري أنَّى رحت فهما معي".(٢٣٢)

ويريد بذلك القرآن والسنة التي في صدره تثبته وتزيده يقينا.

قال أبو سعيد الخزاز حضرتُ أبا يعقوب الزيات وقال لمريد: تحفظ القرآن؟ فقال: لا، فقال: واغوثاه بالله مريد لا يحفظ القرآن كأترجة لا ريح لها، فبم يتنغم فبم يترنم فبم يناجي ربه".(٢٣٣)

---

(٢٢٩) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٤٧٥) وأبو داود في الزهد (١٥٩) وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٤٩٧).

(٢٣٠) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٣١).

(٢٣١) معرفة القراء الكبار (١/ ٥٤).

(٢٣٢) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٤٤).

(٢٣٣) حلية الأولياء (١٠/ ٣٤٣).

ولنعلم أن من مقاصد حفظ القرآن هو: العمل به، والدعوة إلى الله، والقيام به آناء الليل وأطراف النهار، وحفظ ما تضمنه من العلم بالله واليوم الآخر.

وقال أحد الدعاة: "مثل حافظ القرآن وغير الحافظ ؛ مثل اثنين في سفر ، الأول: زاده التمر، والثاني: زاده الدقيق، فالأول: يأكل متى شاء وهو على راحلته، والثاني: لابد له من نزول، وعجن، وإيقاد نار، وخبز، وانتظار نضج".

والآن: هيا بنا نتذاكر أحوال بعض الذين اشتهروا بالقراءة من الصحابة والسلف الصالح، لنرى كيف كانوا يحيون مع القرآن، وكيف كانوا يتدبرونه، ويتلونه حق تلاوته، لعلنا نتأسى بهم ونحذو حذوهم، فنكون أحفادًا لهم.

عبد الله بن مسعود ﷺ

أبو عبد الرحمن الهذلي المكي، حليف بني زهرة ﷺ، كان من السابقين الأولين ومن مهاجرة الحبشة، شهد بدرًا، واحتز رأس أبي جهل وأتى به إلى النبي ﷺ، وكان أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وكان يخدم النبي ﷺ ويلزمه ويحمل نعله إذا خلعها، وكان آدم خفيف اللحم، أحمش الساقين، حسن البزة، طيب الرائحة، موصوفا بالذكاء والفطنة، مات بالمدينة في آخر سنة اثنتين وثلاثين.(٢٣٤)

كان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: " والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الابل لركبت إليه ".(٢٣٥)

وعن أبي عمرو الشيباني رحمه الله: أن أبا موسى ﷺ استُفتي في شيء من الفرائض، فغلط، وخالفه ابن مسعود ﷺ ، فقال أبو موسىﷺ: لا تسألوني عن شئ ما دام هذا الحبر بين أظهركم.(٢٣٦)

وعن أبي عبد الرحمن رحمه الله عن عبد الله ﷺ قال: "كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشـر آيات من القرآن لم نتعلم من العشـر الذي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه" قيل لشريك من العمل ؟ قال : نعم.(٢٣٧)

---

(٢٣٤) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٢).

(٢٣٥) سبق تخريجه.

(٢٣٦) رواه البخاري (٦٣٥٥).

(٢٣٧) رواه الحاكم في المستدرك (٢٠٤٧).

وقال أبو وائل رحمه الله: ما أعدل بابن مسعود ﷺ أحدًا. (٢٣٨)

وعن عون بن عبد الله رحمه الله، عن أخيه عبيد الله رحمه الله قال: "كان عبد الله ﷺ إذا هدأت العيون، قام فسمعت له دويا كدوي النحل حتى يصبح". (٢٣٩)

وقال ابن مسعود ﷺ: "لو تعلمون ذنوبي ما وطئ عقبي رجلان ، ولحثيتم على رأسي التراب، ولوددت أن الله غفر لي ذنبًا من ذنوبي وإني دُعيت عبد الله بن روثة". (٢٤٠)

وعن زيد بن وهب رحمه الله قال: "رأيت بعيني عبد الله ﷺ أثرين أسودين من البكاء". (٢٤١)

وعن إبراهيم أن ابن مسعود ﷺ قال: " لو سَخِرتُ من كلب لخشيت أن أكون كلبا، وإني لأكره أن أرى الرجل فارغا ليس في عمل آخرة ولا دنيا". (٢٤٢)

---

(٢٣٨) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٩٠).

(٢٣٩) رواه الحاكم في المستدرك (٥٣٧٧) وسكت عنه الذهبي في التلخيص ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦٦١٧) وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٤٩٤).

(٢٤٠) رواه الحاكم في المستدرك (٥٣٨٢) وصححه الذهبي في التلخيص وذكره في سير أعلام النبلاء (١/ ٤٩٥).

(٢٤١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٩٦).

(٢٤٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٥٥٤٦) وابن المبارك في الزهد (٧٤١) وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٤٩٦) وهو أثر مرسل، لأن إبراهيم لم يدرك ابن مسعود ﷺ.

أُبيّ بن كعب ﷺ

أبو المنذر الأنصاري، أقرأ الأمة، عرض القرآن على النبي ﷺ، شهد بدرًا والمشاهد كلها، ومناقبه كثيرة، توفي بالمدينة سنة عشـرين أو تسع عشرة.(٢٤٣)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُبَيٍّ: (إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ (لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)، قَالَ: وَسَمَّانِي؟! قَالَ: نَعَمْ. فَبَكَى(٢٤٤)

وعن ابن عباس ﷺ قال : قال عمر ﷺ : (أقضانا علي ، وأقرؤنا أبي)(٢٤٥)

وقال أيوب سمعت أبا قلابة ﷺ عن أبي المهلب قال: (كان أُبيّ يختم القرآن في ثمان)(٢٤٦)

وقال له النبي ﷺ: (ليُهنَك العلم أبا المنذر)(٢٤٧)

أي: ليكن العلم هنيئا لك.

عن أنس بن مالك عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (أقرأ أمتي أُبيٌّ بن كعب)(٢٤٨)

---

(٢٤٣) معرفة القراء الكبار (١/ ٢٩).

(٢٤٤) رواه البخاري (٣٥٢٥).

(٢٤٥) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (٦٨٣).

(٢٤٦) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٠) وقال الذهبي: إسناده صحيح.

(٢٤٧) رواه مسلم (١٣٤٣).

(٢٤٨) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/ ٣٤١).

أبو موسى الأشعري ﷺ

عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري اليماني، هاجر الى النبي ﷺ فقدم عليه عند فتح خيبر، وحفظ القرآن والعلم، وكان من نجباء الصحابة، ومن أطيب الناس صوتًا، توفي في ذي الحجة سنة أربع وأربعين على الصحيح. (٢٤٩)

عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (لقد أُعطي أبو موسى مزمارا من مزامير آل داود)(٢٥٠)

وقال أبو عثمان النهدي رحمه الله: "ما سمعت مزمارًا ولا طنبورًا ولا صنجًا أحسن من صوت أبي موسى الاشعري ﷺ ؛ إن كان ليصلي بنا فنود أنه قرأ البقرة، من حسن صوته". (٢٥١)

وعن مسـروق رحمه الله قال: "خرجنا مع أبي موسى ﷺ في غزاة، فجننا الليل في بستان خرب، فقام أبو موسى يصلي، وقرأ قراءة حسنة، وقال: اللهم، أنت المؤمن تحب المؤمن، وأنت المهيمن تحب المهيمن، وأنت السلام تحب السلام". وكان ﷺ لا تكاد تلقاه في يوم حار إلا صائما. (٢٥٢)

---

(٢٤٩) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٩).

(٢٥٠) رواه البخاري (٤٧٦١) ومسلم(٧٩٣).

(٢٥١) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢٧) والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٩٢).

(٢٥٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٩٢).

وعن أبي مجلز رحمه الله أن أبا موسى ﷺ قال: "إني لأغتسل في البيت المظلم، فأحنى ظهري حياء من ربي".(٢٥٣)

وعن أنس ﷺ قال: "كان أبو موسى ﷺ إذا نام، لبس تبانًا، مخافة أن تنكشف عورته".(٢٥٤)

والتبان : سروال صغير يواري العورة المغلظة فقط.

وعن أبي عمرو الشيباني رحمه الله قال: قال أبو موسى ﷺ: "لأن يمتلئ منخري من ريح جيفة أحب إلي من أن يمتلئ من ريح امرأة".(٢٥٥)

وعن عبادة بن نسي قال: رأى أبو موسى قومًا يقفون في الماء بغير أُزُر فقال: "لأن أموت ثم أُنشر ثم أموت ثم أُنشر ثم أموت ثم أُنشر أحب إلي من أن أفعل مثل هذا".(٢٥٦)

---

(٢٥٣) **إسناده صحيح**.رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١٢٨) ورواه أحمد في الزهد (١/ ١٩٨) وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٠١).

(٢٥٤) **إسناده صحيح**. رواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ١١١).

(٢٥٥) **رجاله ثقات**. ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٩٩) وقال رجاله ثقات: وأبو عمرو الشيباني: هو سعد بن إياس، ثقة مخضرم أخرج حديثه الستة، وهو في " الطبقات " (٤ / ١١٤).

(٢٥٦) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ١١٤) ورجاله ثقات إلا قبيصة بن عقبة، قال ابن حجر: صدوق ربما خالف، وقال الذهبي: حافظ، وقال يحيى بن معين : قبيصة ثقة فى كل شىء إلا فى حديث سفيان ليس بذاك القوى ، فإنه سمع منه و هو صغير.

قلت: وهذا الأثر من رواية قبيصة عن سفيان الثوري.

أبو عبد الرحمن السلمي
رحمه الله

مقرىء الكوفة عبدالله بن حبيب بن ربيعة، ولد في حياة النبي ﷺ وقرأ القرآن وجوده وبرع في حفظه، وعرض على عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وغيرهم، توفي في سنة أربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين.(٢٥٧)

وعن عطاء بن السائب رحمه الله قال:"دخلنا على أبي عبد الرحمن السلمي رحمه الله نعوده فذهب بعضهم يرجيه، فقال: أنا أرجو ربي، وقد صمت له ثمانين رمضانا.(٢٥٨)

وعن عطاء ابن السائب رحمه الله قال: "كان رجل يقرأ على أبي عبد الرحمن رحمه الله، فأهدى له قوسًا فردها وقال: ألا كان هذا قبل القراءة".(٢٥٩)

وقال أبو إسحاق السبيعي: "إن أبا عبدالرحمن كان يقرىء الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة".(٢٦٠)

وقال سعد بن عبيدة: "إن أبا عبد الرحمن أقرأ في خلافة عثمان رضي الله عنه إلى أن توفي في إمرة الحجاج".(٢٦١)

---

(٢٥٧) معرفة القراء الكبار (١/ ٥٢).

(٢٥٨) سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٧١).

(٢٥٩) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٨٣).

(٢٦٠) معرفة القراء الكبار (١/ ٥٣).

(٢٦١) معرفة القراء الكبار (١/ ٥٣).

وروى عبدالحميد بن أبي جعفر الفراء عن أبيه عن أبي عبدالرحمن: أنه جاء وفي الدار جلال وجزر، وقالوا بعث بها عمرو بن حريث لأنك علمت ابنه القرآن، قال: "رُدّ، إنَّا لانأخذ على كتاب الله أجرًا ".[٢٦٢]

(٢٦٢) معرفة القراء الكبار (١/ ٥٥).

زِرِّبن حبيش
رحمه الله

أبو مريم ويقال أبو مطرف الأسدي الكوفي، أحد الأعلام، عرَض القرآن على عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، مات في سنة اثنتين وثمانين.(٢٦٣)

عن عاصم الكوفي قال: "ما رأيت رجلاً أقرأ من زر بن حبيش، وأدركت أقوامًا كانوا يتخذون هذا الليل جملاً منهم زر بن حبيش".(٢٦٤)

وقال عاصم أيضًا: "كان زر بن حُبيش رحمه الله من أعرب الناس، كان ابن مسعود ﷺ يسأله عن العربية".(٢٦٥)

وعن سويد الكلبي أن زر بن حبيش كتب الى عبد الملك بن مروان كتابا يعظه، وكان في آخره: "لا يطمعك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحتك، فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما تكلم به الأولون، إذا الرجال ولدت أولادها، وبليت من كبر أجسادها، وجعلت أسقامها تعتادها، تلك زروع قد دنى حصادها. فلما قرأ عبد الملك الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه ثم قال: صدق زر، لو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق".(٢٦٦)

---

(٢٦٣) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٢٩).

(٢٦٤) حلية الأولياء (٤/ ١٨٤).

(٢٦٥) سير أعلام النبلاء (٤/ ١٦٧).

(٢٦٦) حلية الأولياء (٤/ ١٨٤).

مجاهد بن جبر
رحمه الله

الإمام أبو الحجاج مولى السائب بن أبي السائب المخزومي المكي المقريء المفسر أحد الأعلام، قرأ على ابن عباس، توفي سنة ثلاث ومئة.(٢٦٧)

قال الذهبي: " صح عنه أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أوقفه عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت".(٢٦٨)

وقال أبو مرثد سمعت مجاهدًا يقول: "ختمت القرآن على ابن عباس تسعًا وعشرين مرة".(٢٦٩)

وقال قتادة: "أعلم من بقي في التفسير مجاهد".(٢٧٠)

وقال سلمة بن كهيل: "كان مجاهد ممن يريد بعلمه الله".(٢٧١)

---

(٢٦٧) معرفة القراء الكبار (١/ ٦٦).

(٢٦٨) معرفة القراء الكبار (١/ ٦٦).

(٢٦٩) معرفة القراء الكبار (١ / ٦٧).

(٢٧٠)معرفة القراء الكبار (١ / ٦٧).

(٢٧١) معرفة القراء الكبار (١ / ٦٧).

عاصم بن أبي النجود
رحمه الله

الإمام أبو بكر، أحد السبعة، واسم أبيه بهدلة على الصحيح، قرأ القرآن على أبي عبدالرحمن السلمي وزر بن حبيش الأسدي وحدث عنهما، توفي في آخر سنة سبع وعشرين ومئة وقيل ثماني وعشرين.(٢٧٢)

قال أبو بكر بن عياش: "لما هلك أبو عبدالرحمن جلس عاصم يقرئ الناس، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن".(٢٧٣)

وقال الحسن بن صالح رحمه الله: "ما رأيت أحدًا قط أفصح من عاصم بن أبي النجود؛ إذا تكلم كاد يدخله خيلاء".(٢٧٤)

وقال أبو بكر بن عياش سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: "ما رأيتُ أحدًا أقرأ من عاصم بن أبي النجود".(٢٧٥)

وقال أبو بكر قال لي عاصم: "مرضتُ سنتين فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت حرفًا".(٢٧٦)

---

(٢٧٢) معرفة القراء الكبار (١/ ٨٨).

(٢٧٣) معرفة القراء الكبار (١/ ٨٩).

(٢٧٤) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٥٧).

(٢٧٥) معرفة القراء الكبار (١ / ٩٠).

(٢٧٦) معرفة القراء الكبار (١/ ٩٠).

حمزة الكوفي

رحمه الله

الإمام الحبر أبو عمارة حمزة بن حبيب الكوفي التيمي مولاهم، الزيات أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين، أخذ القراءة عرضًا عن سليمان الأعمش وحمران بن أعين وأبي إسحاق السبيعي وغيرهم، توفي توفي سنة ست وخمسين ومائة وقيل سنة أربع وقيل سنة ثمان.(٢٧٧)

كان إمامًا حجة قيما بكتاب الله ﷻحافظا للحديث بصيرًا بالفرائض والعربية عابدًا خاشعًا قانتًا لله ثخين الورع عديم النظير.(٢٧٨)

وقال عبيد الله بن موسى رحمه الله: "كان حمزة الكوفي رحمه الله يقرئ القرآن حتى يتفرق الناس ثم ينهض فيصلي أربع ركعات ثم يصلي ما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء، وحدثني بعض جيرانه أنه لا ينام الليل وأنهم يسمعون قراءته يرتل القرآن".(٢٧٩)

وقال أحمد بن عبدالله العجلي حدثنا أبي قال: ختم عل حمزة رجل من أهل حلوان من مشاهيرهم، فبعث إليه بألف درهم. فقال لابنه: "قد كنتُ أظن لك عقلًا..! أنا آخذ على القرآن أجرًا..؟! أرجو على هذا الفردوس".(٢٨٠)

---

(٢٧٧) غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ١١٥).

(٢٧٨) قاله الذهبي في: معرفة القراء الكبار (١/ ١١٢).

(٢٧٩) معرفة القراء الكبار(١/ ١١٥).

(٢٨٠) معرفة القراء الكبار (١/ ١١٣).

وقال أبو حنيفة لحمزة: "شيئان غلبْتَنَا عليهما لسنا ننازعُك فيهما: القرآن والفرائض".[٢٨١]

وقال حمزة: "نظرت في المصحف حتى خشيت أن يذهب بصري".[٢٨٢]

وقال يحيى بن معين سمعت محمد بن فضيل يقول: "ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة".[٢٨٣]

(٢٨١)معرفة القراء الكبار (١/ ١١٣).

(٢٨٢)معرفة القراء الكبار (١/ ١١٣).

(٢٨٣) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١١٥).

علي بن حمزة الكسائي

رحمه الله

الإمام أبو الحسن الأسدي مولاهم الكوفي المقريء النحوي، أحد الأعلام، ولد في حدود سنة عشرين ومئة، وقرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني و محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى أيضًا، واختار لنفسه قراءة، ورحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد توفي سنة تسع وثمانين.(٢٨٤)

قال أبو عمر الدوري سمعت يحيى بن معين يقول: "ما رأيت بعيني أصدق لهجة من الكسائي".(٢٨٥)

قال الشافعي رحمه الله:"من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي".(٢٨٦)

وقال أبو بكر بن الأنباري: "اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن؛ فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمباديء".(٢٨٧)

وعن الفراء قال: "ناظرت الكسائي يوما وزدت فكأني كنت طائرًا أشرب من بحر".(٢٨٨)

---

(٢٨٤) معرفة القراء الكبار (١/ ١٢٠).

(٢٨٥) معرفة القراء الكبار (١/ ١٢٢).

(٢٨٦) معرفة القراء الكبار (١/ ١٢٢).

(٢٨٧) المصدر السابق

(٢٨٨) معرفة القراء الكبار (١/ ١٢٥).

وقال الفراء: "لقيت الكسائي يومًا فرأيته كالباكي فقلت: ما يبكيك؟ فقال: هذا الملك يحيى بن خالد يحضرني فيسألني عن الشيء فإن أبطأت في الجواب لحقني منه عتب، وإن بادرت لم آمن الزلل.

فقلت: يا أبا الحسن من يعترض عليك قل ما شئت فأنت الكسائي، فأخذ لسانه بيده فقال: "قطعه الله إذا أنا قلت ما لا أعلم".(٢٨٩)

(٢٨٩) معرفة القراء الكبار (١/ ١٢٦).

خلف البغدادي

رحمه الله

أبو محمد البغدادي المقرىء البزار، أحد الأعلام، قرأ على سليم عن حمزة وله اختيار أقرأ به وخالف فيه حمزة، توفي في جمادى الآخر سنة تسع وعشرين ومئتين.(٢٩٠)

وقال حمدان بن هانىء المقرىء سمعت خلف بن هشام يقول: "أشكل علي باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حذقته".(٢٩١)

وقال الحسين بن فهم: "ما رأيت أنبل من خلف بن هشام كان يبدأ بأهل القرآن ثم يأذن للمحدثين وكان يقرأ علينا من حديث أبي عوانة خمسين حديثا".(٢٩٢)

ورُوي عن خلف أنه كان يسرد الصوم، ولعله ما بلغه النهي عن ذلك، أو تأول الحديث".(٢٩٣)

---

(٢٩٠) معرفة القراء الكبار (١/ ٢٠٨).

(٢٩١) معرفة القراء الكبار (١/ ٢٠٩).

(٢٩٢) معرفة القراء الكبار (١/ ٢٠٩).

(٢٩٣) سير أعلام النبلاء(١٠/ ٥٧٩).

أبوجعفر المدني
رحمه الله

يزيد بن القعقاع أبو جعفر القاريء، أحد القراء العشـرة، مدني مشهور رفيع الذكر، قرأ القرآن على مولاه عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وقال غير واحد: قرأ أيضًا على أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم عن قراءتهم على أُبيّ بن كعب، وصلى بابن عمر.

توفي سنة سبع وعشـرين ومئة وقيل: آخر سنة ثمان وعشـرين، وقيل: سنة إحدى وثلاثين، وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين عن نيف وتسعين سنة.(٢٩٤)

وقال نافع القارئ رحمه الله: "كان أبو جعفر المدني، يقوم الليل، فإذا أقرأ ينعس، فيقول لهم: ضعوا الحصـى بين أصابعي وضموها، فكانوا يفعلون ذلك، والنوم يغلبه. فقال: إذا نمتُ، فمدوا خصلة من لحيتي.

قال: فيمر به مولاه، فيرى ما يفعلون به.

فيقول: أيها الشيخ، ذهبت بك الغفلة، فيقول أبو جعفر: هذا في خلقه شيء، دوروا بنا وراء القبر".(٢٩٥)

---

(٢٩٤) معرفة القراء الكبار (١/ ٧٢).

(٢٩٥) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٨٧).

فصل
في المدة التي كان يختم السلف فيها القرآن

عن إبراهيم رحمه الله قال: "كان علقمة يقرأ القرآن في خمس، والأسود في ست، وعبد الرحمن بن يزيد في سبع".

ومنهم الذين كانوا يختمون ختمة في الليل واليوم، مثل عثمان بن عفان وتميم الداري و سعيد بن جبير و مجاهد و الشافعي رضي الله عنهم وآخرين.

ومنهم الذين كانوا يختمون ثلاث ختمات، مثل سليم بن عمر رحمه الله قاضي مصر في خلافة معاوية ﷺ.

وذكر أبو بكر بن أبي داود رحمه الله أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات.

وقال أبو عمر الكندي رحمه الله في كتابه في قضاة مصر أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات.

وقال أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله: سمعت الشيخ أبا عثمان المغربي رحمه الله يقول : كان ابن الكتاب رحمه الله يختم بالنهار أربع ختمات وبالليل أربع ختمات وهذا أكثر ما بلغنا من اليوم والليلة.

وروى السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زاذان من عباد التابعين أنه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ويختمه أيضا فيما بين المغرب والعشاء في رمضان ختمتين وكانوا يؤخرون العشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل.[٢٩٦]

---

(٢٩٦) التبيان في آداب حملة القرآن (٢٨).

وقال النووي: روى أبو داود بإسناد صحيح أن مجاهدًا رحمه الله كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء.(٢٩٧)

وكان سعيد بن جبير رحمه الله يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في شهر رمضان.(٢٩٨)

وعن منصور رحمه الله قال: كان علي الأزدي يختم فيما بين المغرب والعشاء كل ليلة من رمضان.

وعن إبراهيم بن سعد رحمه الله قال: كان أبي يحتبي فما يحلُّ حبوته حتى يختم القرآن.(٢٩٩)

ومنهم الذين كانوا يختمون في كل أسبوع مرة، ونقل ذلك عن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود و زيد بن ثابت و أُبي بن كعب رضي الله عنهم وعن جماعة من التابعين كعبد الرحمن بن يزيد و علقمة و إبراهيم رحمهم الله.

وذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال فهم ما يقرؤه وكذا من كان مشغولا بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة. (٣٠٠)

---

(٢٩٧) التبيان في آداب حملة القرآن (٦٠)

(٢٩٨) حلية الأولياء (٤/ ٢٧٣).

(٢٩٩) فضائل القرآن لابن كثير (١/ ١٦٥) والتبيان في آداب حملة القرآن (٦٠).

(٣٠٠) التبيان في آداب حملة القرآن(٦٠).

وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة، ويدل عليه الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث) (٣٠١)

(٣٠١) رواه النسائي (٨٠٦٧) وأبو داود (١٣٩٤) والترمذي (٢٩٤٩) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٣٩٤).

فصل
في أعداد ختمات السلف للقرآن

قال أسد بن عمرو رحمه الله: "صلى أبو حنيفة رحمه الله صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة الليل يقرأ القرآن في ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يترحم عليه جيرانه، وحُفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه **سبعة آلاف ختمة** ولما غسله الحسين بن عمارة قال له: غفر الله لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في الليل منذ أربعين سنة ولقد أتعبت من بعدك".(٣٠٢)

ورُوي عن عبد الله بن إدريس الأودي أنه قال لابنته حين بكت عند حضور موته: (لا تبكى فقد ختمت القرآن فى هذا البيت **أربعة آلاف ختمة**".(٣٠٣)

وقال أبو بكر بن عياش: "ختمت القرآن في هذه الزاوية **ثمانية عشر ألف ختمة**".(٣٠٤)

وروي عن أبي الفضل عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن الشراف الخمقري الشرافي من أهل (بنج ديه) أنه قال: "كتبت بيدي سبعاً وسبعين مصحفاً، وختمت القرآن في الأربعين الأخير من عمري **أربعة عشر ألف ختمة**".(٣٠٥)

---

(٣٠٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(١/ ٦٨).

(٣٠٣) شرح النووي على مسلم (١/ ٧٩).

(٣٠٤) الاستعداد للموت وسؤال القبر للمليباري (١/ ٦).

(٣٠٥) التحبير في المعجم الكبير (١/ ٥١).

وعن جعفر رحمه الله قال سمعت ثابت البناني رحمه الله يقول: "ما تركت في المسجد الجامع سارية إلا وقد ختمت القرآن عندها وبكيت عندها".[٣٠٦]

(٣٠٦) صفة الصفوة (٣/ ٢٦٢).

الخاتمة

وأخيرًا أوصي إخواني وأحبابي حفظة القرآن الكريم والمقبلين على حفظه وتعلمه بالوصايا العشر الآتية:-

١. إخلاص النية لله عز وجل في تلاوته وتعلمه وحفظه وتعليمه.

٢. إعطاء القرآن حقه من التعظيم والتبجيل، وإعطاؤه وقتًا معينًا يوميًا لقراءته وحفظه وتعلم ما فيه من الآيات و الأحكام، والاعتبار بما فيه من الوعظ والتهديد وغير ذلك.

٣. التخلق بأخلاق القرآن، كما كان هو حال النبي ﷺ، فقد كان ﷺ قرآنًا يمشي على الأرض وكما قالت عائشة رضي الله عنها: (كان خلقه القرآن)(٣٠٧)

٤. الحذر من القول على الله بغير علم، فقد قال تعالى: (**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**)(٣٠٨)، وإذا سُئل عن شيء لا يعرفه قال: لا أدري، وقد قال عامر الشعبي:"لا أدري، نصف العلم"

٥. مراقبة الله ﷻ في كل صغيرة وكبيرة، ولْيعلم أن القرآن حجة له إن أقام حدوده، وحجة عليه إن خالفه وترك العمل به.

---

(٣٠٧) رواه أحمد (٢٤٦٤٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع(٤٨١١).

(٣٠٨) سورة الأعراف (٣٣).

٦. أن يعلم حافظ القرآن أنه قدوة لغيره من الناس، فلا يفعل ما يشين النفس ويقبحها، إنما يتحلى بما يزين النفس ويجملها.

٧. أن لا يوالي أعداء القرآن والسنة من الكافرين والملحدين والمستشرقين، إنما يلازم الأخيار والصالحين.

٨. أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، على بصيرة وحكمة، ومنهج وسنة.

٩. أن لا يترك القرآن ما دام حيًا، عسى أن يكون آخر كلامه من الدنيا قرآنًا فيُختم له بخاتمة السعادة، فإنما الأعمال بالخواتيم.

١٠. أن يتأسى بنبينا ﷺ وأصحابه فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها حالاً.

ووصيتي الأخيرة لجميع المسلمين هي وصية اقتبستها من كلام العلامة المحدث/ محمد ناصر الدين الألباني –رحمه الله وأسكنه فسيح جناته– فقال فيها:– "وصيتي لكل مسلم على وجه الأرض و بخاصة إخواننا الذين يشاركوننا في الانتماء إلى الدعوة المباركة؛ دعوة الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح.

أوصيهم و نفسي بتقوى الله تبارك و تعالى أولاً، ثم بالاستزادة بالعلم النافع، كما قال تعالى (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ)(البقرة: ٢٨٢).

وأن يعرفوا عملهم الصالح الذي هو عندنا جميعًا لا يخرج عن كونه كتاب و سنة، وعلى منهج السلف الصالح.

وأن يقرنوا مع عملهم هذا والاستزادة منه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا العمل بهذا العلم، حتى لا يكون حجة عليهم، وإنما يكون حجة لهم يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ثم أحذرهم من مشاركة الكثير ممن خرجوا عن المنهج السلفي بأمور كثيرة.. و كثيرة جداً، يجمعها كلمة "الخروج" على المسلمين وعلى جماعتهم، و إنما نأمرهم بأن يكونوا كما قال - عليه الصلاة و السلام - في الحديث الصحيح:" وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تبارك وتعالى" و علينا أن نترفق في دعوتنا المخالفين إليها، و أن تكون مع قوله تبارك و تعالى دائما و أبدًا: (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**)(٣٠٩)

وأول من يستحق أن نستعمل معه هذه الحكمة هو من كان أشد خصومة لنا في مبدئنا وفي عقيدتنا، حتى لا نجمع بين ثقل دعوة الحق التي امتن الله عز و جل بها علينا و بين ثقل أسلوب الدعوة إلى الله عز وجل، فأرجو من إخواننا جميعاً في كل بلاد الإسلام أن يتأدبوا بهذه الآداب الإسلامية، ثم أن يبتغوا من وراء ذلك وجه الله عز وجل، لا يريدون جزاءً و لا شكوراً.اهـ رحمه الله.

(٣٠٩) النحل (١٢٥).

وفي الختام

أسأل الله اللطيف الخبير، العليم الحكيم، أن يجعل القرآن أنيسك وجليسك في دنياك وقبرك، وأن يجعله شفيعك، وقائدك في حشرك....اللهم آمين.

وأسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة المتواضعة قراءها، كما أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناتي يوم ألقاه إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم وبارك على رسولنا النبي الأمين، قائد الغُرّ الميامين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

وقيّده الفقير إلى عفو ربه

أبو عبد الملك أحمد بن فتحي البكيري

عفا الله عنه وعن والديه وعن مشايخه وعن المسلمين

فهرس المراجع

- القرآن الكريم.
- التفسير الكبير للرازي.
- تفسير ابن كثير.
- فتح القدير للشوكاني.
- تفسير القرطبي .
- الدر المنثور للسيوطي.
- تفسير ابن جرير الطبري.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- مسند أحمد.
- سنن الترمذي.
- سنن ابن ماجه.
- سنن أبي داود.
- سنن النسائي.
- مستدرك الحاكم.
- صحيح ابن حبان.
- المعجم الكبير للطبراني.
- شعب الإيمان للبيهقي.

- سنن النسائي الكبرى.
- الزهد للإمام أحمد.
- المصنف لابن أبي شيبة.
- مسند أبي الجعد.
- تهذيب الآثار للطبري.
- صحيح سنن أبي داود للألباني.
- صحيح سنن الترمذي للألباني.
- السلسلة الصحيحه للألباني.
- السلسلة الضعيفة للألباني.
- صحيح الجامع للألباني.
- ضعيف الجامع للألباني.
- صحيح الترغيب والترهيب للألباني.
- ضعيف الترغيب والترهيب للألباني.
- أحكام الجنائز للألباني.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي.
- فيض القدير للمناوي.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني.
- شرح النووي على مسلم.
- شرح ابن بطال لصحيح البخاري.

- بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار للكلاباذي.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود.
- جامع العلوم والحكم لابن رجب.
- فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
- فضائل القرآن لابن كثير.
- المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي.
- فضائل القرآن للقاسم بن سلام.
- الإتقان للسيوطي.
- أخلاق أهل القرآن للآجري.
- فضائل القرآن للفريابي.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري.
- نهاية القول المفيد للجريسي.
- متن الجزرية لابن الجزري.
- التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي.
- التمهيد لابن الجزري.
- التبيان في آداب حملة القرآن للنووي.
- مباحث في علوم القرآن لمناع القطان.
- المنار المنيف لابن قيم الجوزية.
- اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي.

- مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي.
- تلبيس إبليس لابن الجوزي.
- هداية القاري للمرصفي.
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء.
- لسان العرب.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- بدع القراء للشيخ بكر أبوزيد.
- زاد المعاد .
- صفة الصفوة لابن الجوزي.
- سير أعلام النبلاء للذهبي.
- معرفة القراء الكبار للذهبي.
- ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب.
- حلية الأولياء لأبي نعيم.
- الإصابة لابن حجر.
- تاريخ دمشق لابن عساكر.
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري.
- الاستعداد للموت وسؤال القبر لزين الدين المليباري.
- التحبير في المعجم الكبير للسمعاني.

فهرس المواضيع

تقديم.....٢
المقدمة.....٤
المبحث الأول: فضائل القرآن.....١٢
المطلب الأول: فضل تلاوة القرآن.....١٤
المطلب الثاني: فضل تعلم القرآن وتعليمه وإتقانه.....٢٠
المطلب الثالث:فضل حفظ القرآن.....٢٥
المطلب الرابع: فضل قراءة سور وآيات معينة من القرآن.....٢٩
المطلب الخامس: أحاديث مشهورة في فضائل القرآن ولكنها لا تصح.....٣٥
المبحث الثاني: وجوب العمل بالقرآن والتحذير من صرفه لغير الله.....٣٩
المبحث الثالث:علم التجويد.....٥٦
المطلب الأول:مبادئ علم التجويد.....٦٠
المطلب الثاني:أركان القراءة الصحيحة.....٦١
المطلب الثالث:حكم قراءة القرآن بالتجويد.....٦٣
المطلب الرابع:الحث على الترتيل والنهي عن الهذِّ والسرعة.....٧٤
المطلب الخامس:فوائد قراءة القرآن بالتجويد.....٧٧
المبحث الرابع:اللحن في القراءة.....٧٩
المبحث الخامس:هدي النبي ﷺ في قراءة القرآن.....٨٣
المبحث السادس:أهمية تلقي القرآن بالإسناد.....٨٧

المبحث السابع: غيرة الصحابة على القرآن.....٩٠
المبحث الثامن: بدع القراء.....٩٣
المبحث التاسع: أيها القارئ:كن كهؤلاء.....١٠٦
عبد الله بن مسعود ﷺ ١١١
أبي بن كعب ﷺ ١١٣
أبو موسى الأشعري ﷺ ١١٤
أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله ١١٦
زر بن حبيش رحمه الله ١١٨
مجاهد بن جبر رحمه الله ١١٩
عاصم بن أبي النجود رحمه الله ١٢٠
حمزة الكوفي رحمه الله ١٢١
علي بن حمزة الكسائي رحمه الله ١٢٣
خلف البغدادي رحمه الله ١٢٥
أبو جعفر المدني رحمه الله ١٢٦
فصل في المدة التي كان يختم السلف فيها القرآن.....١٢٧
فصل في عدد ختمات السلف.....١٣٠
الخاتمة.....١٣٢
كلمة شكر..... ١٣٦
فهرس المراجع.....١٣٧
فهرس المواضيع ١٤٠